ما لم ينشر من
شعر السرَّاج البغداديّ
(٤١٧ أو ٤١٨ - ٥٠٠ هـ)

أ. د. عبدالرَّازِق حويزي

كلية الآداب، جامعة الطائف

لا تَزالُ في التُّراثِ الشِّعريِّ العربيِّ حاجَةٌ مَاسَّةٌ إلى التَّنْقيب عَن نَفَائِسِهِ، والكَشْفِ عَنْها، للإفادَةِ مِنْهَا عَلَى جميعِ المستويات، وتوظيفِ مُعْطياتها في النُّهوضِ بحيَاتِنَا الثَّقَافِيَّةِ العَامّةِ لموَاكَبَةِ عَصْرِ المعلُومَاتِيَّةِ؛ ومِن ثمَّ يظهرُ دَورُ التُّراثِ في تَشييدِ صَرحِ ثَقَافَةِ هَذا العَصْرِ.

والحقيقةُ أَنَّه لا تَزالُ في الزَّوايَا خَبَايا كثيرةٌ مِن كنوزِ هَذا التُّراث في أَرْجَاءِ المعمُورةِ، وليسَ بصَحِيحٍ مَا يَتَبَادَرُ إلى أَذْهَانِ بَعْضِ البَاحِثِينَ مِن أَنَّ مُعْظَمَ التُّرَاثِ العَرَبي قَدْ تمّ الكَشْفُ عنه، وأنَّ كُلَّ ما هو ذاتُ قيمةٍ منه قدْ سبَقَ نشرُه. وأظنّ أنّ السَّعيَ الحثيثَ وراءَ مخطُوطاتِ هذا التُّراثِ في سَائرِ المكتباتِ مِن شَأْنِهِ أن يرْفِدُنَا بنفائسَ لمَّا يُتَوصَّل إليها بعد.

وأثناءَ تَنْقِيبي عن مجاهيلِ المخطوطاتِ التي لم ترَ النُّورَ حتَّى الآن لجمعِ أشعارِ بعضِ الشُّعراء وقفتُ على مخطوطٍ، عُنوانُه: "عيون الأخبار"، وبمطالعَتِهِ وَجَدْتُه يَحْتَوِي عَلَى مَادَّةٍ أَدَبِيَّةٍ تَخْدُمُ الحياةَ الأَدَبِيَّةَ في فَتْرَةٍ حَيَوِيَّةٍ من تاريخِ الأدبِ العربيِّ، وهي القرنُ الخامسُ الهجريُّ، وزَادَ اهتِمَامِي بهذا المخطوط إدرَاكِي أَنَّ هذه الفَترةَ مَا تزالُ مَظْلومَة حَتَّى الآن، إذْ فُقِدَتْ مُعْظَمُ المصادر التي تَتَضَمَّن أدَبَها، أو قُلْ لم يُنْشَر منها إلا القليلُ، وأبرزُ مَصَادِرها: دُميةُ القَصْر، ويَومِيَّاتُ أديبٍ، وخريدةُ القَصْر وجريدةُ العصر، وما نُشِر من أدبِ هذه الفَترةِ لا يَتَوَاءَمُ أَبَدًا وموهبةَ

الأدباءِ، وإبداعاتهم شِعرًا ونَثْرًا، وكثرتَهم في الوَطَنِ العَربي، لذا باتَ لديَّ إحساسٌ قويٌّ أن تاريخَ الأدب العربيّ في تلكَ الفَترة يَفْتَقِرُ إلى الكَشْفِ عَن كلِّ وَرقَةٍ مخطوطَةٍ تَتَضَمّنُ مَادّةً أدبيةً، وعَن كُلِّ نَصٍّ أَدَبيٍّ، شِعريًّا كان أو نَثريًّا، وعن كلِّ مَخْطُوطٍ نَدَّ عَن أَعْين الباحِثين، وَشَطّ عن أيدِي الدَّارِسِين، ومن هنا أَتي اهتمَامِي بهذا المخطوطِ النَّفِيس، فَكَرّسْتُ له جهدي ووقْتِي، عَسَاني أقدِّمُ ما يحمِلُ في طياته مَا أَظُنُّه مُفِيدًا، فَكَتَبتُ مُعَرِّفًا به وبقيمَتِه وبمؤلِّفه، وحَقَّقْتُ شَطْرًا منه، وأتمَنَّى على الله – سبحانه وتعالى – أن ييسِّر أَمْرَ نَشْرِهِ.

أما عن مخطوطِ "عيون الأخبار"، وهو المصدَرُ الأَساسَ لهذه الصَّفَحاتِ والمعْتَمَدُ في تسطيرِها فهو محفوظٌ في مكتبة توبنجن، ألمانيا، تحت رقم ٦٩[1]، ومنه صُورةٌ في معهدِ المخطوطاتِ العَرَبِيَّةِ بالقاهرة، تحت رقم (٢٠٣٦ أدب)، وعليها الاعتمادُ هنا، ولم يُنْسبْ في فهرسِ مَعهد المخطوطاتِ لِصَاحبه بسبَبِ مَا نَالَه من اختلالِ تَرتِيبِ أَوْراقه، ومن أسقاطٍ كثيرةٍ، طالت صفحةَ العُنوان وغيرَها، وقد اكتشفتُ مُؤلِّفَه، وأثبتُّ الأَدِلَّةَ عَلى عَزوِه له، وأوضحتُ مَاهيَّةَ المخطوط، وموضوعَه، ومنهَجَه، وكشفتُ عن أَهَمِّيتِهِ، وحَقَّقْتُ نُصوصًا شعريَّة منه، واعتَمَدْتُ عَليه في صَنْعَةِ بعضِ الدَّواوينِ المفقُودَةِ، وأوضحتُ أَنَّ عُنوانَه التَّامَّ هو "عيونِ الأخبار وغُررِ الحكاياتِ والأشعار المستَخْرجَةِ من سائرِ الأصقَاع والأمصارِ"، أمَّا عَن مُؤلِّفِهِ الذي كَتَب مخطوطَه هذا بِنَفْسِهِ فهو "محمّد بن عليّ بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد ابْن عليّ، القاضي، أبو البركاتِ الْأَنْصَارِيّ، المَوْصِليّ، الشّافعي ٥٣٠– ٦٠٠هـ"، وأمَّا عَن المَوضُوعِ الأَسَاسِ للمخطُوط فَظَاهِرٌ أنَّه يَضُمُّ مِن بِدَايَتِهِ أَخْبارًا، وَشَّاهَا المؤلِّفُ بالحِكَمِ الرَّشِيدةِ، والنَّصَائحِ الحَانيةِ، وَطرَّزَهَا بالقِصَصِ المشتَمِلَةِ عَلَى العِظَاتِ والعِبَرِ المسْتَخْلَصَةِ مِن حِكَايَاتِ الصَّالحين بهدفِ التَّأثيرِ عَلى القُرَّاء،

(١) رفع مؤخرًا على الشبكة العنكبوتية في الرابط الآتي: http://majles.alukah.net/t126324

والدَّعوةِ إلى تَذْكِيرِهم بحقَارةِ الدّنيا، وضَآلةِ مَتَاعِها، وقِصَرِ آجَالها، وحثِّهم عَلَى العَمَلِ الصَّالحِ، والتزامِ التَّقوى، وإعدادِ الزَّادِ لِيَومِ الميعادِ، وَقَدْ عَزَّزَ كُلَّ هذا بالآياتِ القُرآنيَّة الكريمةِ، والأحاديثِ النَّبويَّة الشَّريفَةِ، والأشعارِ العَرَبيّة، وسَاقَه مَدْعُومًا بالأَسانيدِ في روايةِ كلِّ خبرٍ، أو قِصَّةٍ، أو نُتفة شعريَّة، وهذه الأخبارُ والقصصُ والأحاديثُ النَّبويَّة – في مُجملها – رواها عن عُلماءَ التقاهُم في رَحلاتِه المتعدّدة في شَتَّى أقطارِ الأمَّة الإسلاميّةِ آنذاك.

ويعودُ الباحثُ ليقولَ: إنَّ مَخْطُوطًا مثل هذا يجمعُ بين الدّين والأدبِ والشّعرِ والأَعْلامِ والتّاريخِ لا تُنْكَرُ قِيمتُه بينَ كتبِ التّراثِ، فَقَدْ أَعْطَى عَلى المستَوَى التّاريخيّ وَصْفًا دَقِيقًا لتَجوابِ مُؤلِّفِهِ بينَ المُدُنِ والقُرَى والأَقَاليم، وحِرْصِهِ عَلى الرِّوايَةِ عَن الجَمّ الغَفيرِ مِن المشايخِ والشُّعراءِ، وَيَضَعُ أَمَامَ القَارئِ صُورةً نَاصِعَةً من صُور إصرارِ أَجْدادِنا على بذلِ كلّ نفيسٍ من أجلِ الرِّحلةِ في طلَب العِلم.

والمخطوطُ بهذا النّهج يُبادر إلى الأذْهانِ كتابَ "مُعجم السَّفَر" الذي أَلَّفَه "أبو طاهر السِّلَفِيّ ت ٥٧٦ هـ"، فبينهما تَشَابهٌ واضحٌ، وثمَّة تَشَابهٌ أيضًا بينَه وبين كُتبِ الشُّيوخ بعامّةٍ، مثل كتاب "شيوخِ ابن عَسَاكر ت ٥٧١ هـ"، وكتاب "الغُنْية: فهرست شيوخ القَاضي عِيَاض ت ٥٤٤ هـ"، و"مشيخة ابن الجَوزيّ ت ٥٩٧ هـ"، و"بَرْنَامج شيوخ الرُّعَينيّ، علي بن محمد الإشبيلي ت٦٦٦ هـ"، و"مشيخة شرف الدين اليُونينيّ ت ٧٠١ هـ"، و"معجم شيوخ الذَّهبيِّ ت ٧٤٨ هـ"، و"مشيخة المراغي، الحسين بن محمد ت ٨١٦ هـ"، وهذا في حَدِّ ذاته يمثِّلُ ظاهرةً تَستَحِقُّ الدِّرَاسةَ في منهجِ البَحْثِ والتّأليفِ بِدَايةً مِن القَرْنِ السّادِسِ الهجريّ وما بعده ، كما يُبادر إلى الأذهان الكتبَ المعروفةَ بالأربعينات، وقد جمعَها عددٌ من العُلماء، منهم المؤرِّخُ الشَّهير "ابنُ عساكر"، الذي جمع في كتابِهِ: "الأربعين البلدانيّة" أربعين حَديثًا، عن أربعين شيخًا في أربعين مدينةٍ، لأربعينَ من الصَّحَابة[1]، وأكادُ أجزمُ

(١) نشر الباحث سهل العواد حصرًا لهذه الأربعينيات الحديثية في مجلة عالم الكتب السعودية، مج ١٨، ع٦، ١٩٩٧م، واستدرك عليه الباحث عبدالصمد الخشاب في المجلة ذاتها مج٢٠، ع٢، ١٩٩٩م.

أنَّ "محمدًا المَوْصِلِيَّ" اختارَ من مَخطوطِه هذا مادّةَ كتابِه الآخر المعروفِ بالأَربعيَن حَدِيثًا التي رَوَاهَا عَن أَربعين شيخًا في أَرْبعينَ مَدِينة[1].

وقد تضمَّن هذا المخطوطُ أَبياتًا لِبَعْضِ الشُّعراء[2]، منهم: "السرَّاج البَغْدَادِي" الذي ضَاعَ اسمُه من هذا الكِتَابِ بسُقُوطِ صَفَحَاتٍ من المخطوطِ، وقد ضَمّن مُؤلِّفُ هذا المخطوطِ مُؤَلَّفَه بعضَ مُقَطَّعاتِ السَّرَّاج، اكتَشَفتُ أَنَّها من شِعْره، وقد شَكَّلت مَادَّة شِعْرِيّة، لا يُسْتَهانُ بها في إلقاءِ الضَّوءِ عَلَى شَاعِرِيّةِ هذا الشَّاعِرِ الذي عَاشَ في القَرنِ الخَامِسِ الهجْرِيّ، وهذه المادَّةُ الشِّعريِّةُ كَانتْ وَرَاءَ تَسْطِيرِ هَذِه الصّفَحَات.

وهناك مادّةٌ شعريةٌ أخرى وفيرةٌ "للسَّرَّاج البغداديّ"، حَفِظَتْها لنا بعضُ المصادرُ، يأتي في مُقَدّمتِها كتابُه الموسوم بـ"مصارعِ العشّاق"، وقد حَدَتْ هذه المادةُ ببعضِ الباحثين الفضلاء – من قبل – إلى الاهتمامِ بشعر هذا الشَّاعر جمعًا ودراسة، وقد تجرَّدَ لهذه المهمةِ الدكتور الفاضل: "عادل نصيف كتاب العزاويّ"– جزاه الله خيرًا على ما قدَّم من جهدِه ووقتِه –، ونشرَ محاولته في مجموعٍ لطيفٍ، وقعَ في (١٤٤) صفحة، وقد مَضَى عَلَى عَمَلِه أكثرُ من عِشرينَ عَامًا، ظهرتْ في أثنائِهَا بعضُ المصادِرِ المطبوعَةِ التي ربَّما تُرفدُ عَمَلَه بمادَّةٍ جَديدةٍ، وتمثِّلُ حَافِزًا لإعَادَةِ النَّظرِ في إبداعِ هَذا الأَدِيبِ والحُكمِ عَلَى نَتَاجِهِ وَشاعِرِيَّتِهِ ، وَقَدْ أَصدرَ الدكتور "عادل نصيف كتاب العزاوي" عملَه في كتابٍ عُنوانه: "شعر السرَّاج البغداديّ"، طبع في بغداد عام ١٩٩٠م، وضمَّ – كما جاء في مقدّمتِهِ – (٤٥٧) بيتًا، موزَّعة على (٩١) مقطوعة وقصيدةٍ، منها (٢١)

---

(١) هذا تعريف موجز بالمخطوط وبمصنفه، وللتوسع ينظر ما نشرته في مجلة الأحمدية، دبي ع٢٧، ٢٠١٢م تحت عنوان: "مخطوط عيون الأخبار: بحث في تحقيق نسبته، وماهيته، وتحقيق مختارات منه".

(٢) صنعتُ اعتمادًا عليه بعض الدواوين المفقودة.

مقطعة، وردتْ في مقدّمة كتاب "مصارع العشّاق" ص٦ – ١٠، وهي الأشعار التي صَدَّر بها السرَّاج البغداديّ كُلَّ بابٍ من أبوابِ كتابه المصارع كَمَا ورد في بدايته.

وقد وَقَفتُ في بعضِ المصادرِ المطبوعَةِ والمخطوطةِ عَلَى مَادّة شِعريّة جَدِيدةٍ، ليستْ قليلة؛ بلغتْ (٣٤) ما بين قَصيدةٍ ومقطّعة ونُتفة خالصة النِّسبةِ للشَّاعرِ، ضَمَّتْ (٢٣٨) بيتًا؛ لذا فَهي حَريَّةٌ بالإضَافَة، رأيتُ إثباتَها هنا لتَكونَ تَتِمَّةً للدّيوان، لعلَّها تفيدُ الباحثين، والتّراثَ الشِّعريَّ في القَرْنِ الخامسِ الهجريّ.

ويَتَبوأ "السَّرَّاج البغدادي" مكانةً مَرموقةً في الحياة الثّقافيّة والإبداعيّة، أفْصَحَ عَنْها الأُدفويّ (ت ٧٤٨هـ) في كتابه الموسوم بـ"البَدْر السَّافر عن أُنس المسافر" في سياقِ التَّرجمةِ التي أَوْرَدَها له، وأقْتَطِفُ منها ما يُفْصِحُ عن تلكَ المكَانَةِ نَظَرًا لما احتوى عليه هذا الكتابُ من حقائق ربَّما لا نجدُها في سِواه. قال "الأُدفوي": عن السرَّاج: "كان مُقرئًا، محدّثًا، فَقِيهًا، لُغويًّا، أديبًا"[١].

ونقلَ الأدفويّ عن "أبي طاهر السِّلَفِي ت ٥٧٦ هـ" قال: "وقَرأتُ عليه ديوانَ أبي فِراسٍ، وكانَ يرويه، وكان شَخصًا كامِلاً لأَدَواتِ الفَضْلِ، كاملَ العقلِ، يَنوبُ عَن الأَئِمَّةِ في كلّ العلومِ، وله قولٌ انفردَ به، ولم يخالفْ فيه لما أَوْضَحَه من الدّلائل، وأبَانَه مِن الفَضَائل"[٢].

أما عن وَفاته فقد ورَدَ في المصدرِ عَينِه حقائقُ بشَأْنِ تحديدِها، ففيه تواريخُ متَعَدِّدَةٌ، هي: (٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢)، وفي الدّيوان أنّه تُوُفِّيَ عَام (٥٠٠ هـ)[٣].

---

(١) البَدْر السَّافر عن أُنس المسافر، ٢٢٦/١.

(٢) السابق، ٢٢٨/١.

(٣) ينظر في السراج وأدبه وكتابه مصارع العشاق البحث الموسوم بـ"ابن السراج البغدادي ونظرات في تراثه الأدبي" لعلي محمد طلب، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع٤، ١٩٨٤م، وينظر البحث

والنَّاظرُ في مصادر الأَشعارِ التَّاليةِ يَلْحَظُ أنَّ معظمَها مُلْتَقَطٌ مِن مخطوطِ "عيون الأخبار"، وفيه طمسٌ لكثيرٍ مِن الصَّفَحَاتِ والكَلِمَاتِ، وَسُقوطُ كثيرٍ من الصَّفَحَاتِ مِن أَوَّلِهِ وَآخِرِه وَوَسَطِه، وَقَدْ لَحِقَ السَّقْطُ مَا يَخُصُّ أَوَّلَ تَرجَمَةِ "السرَّاج البغدادي"، فَقَدْ وَرَدَتْ في المخطوط صَفَحَاتٌ عدَّة من ص٣٦ – ٤٢، وكلُّها مُقَطّعاتٌ شِعْريّةٌ مُتَتَاليةٌ، أَوَّلُ هذه المقَطَّعاتِ دَاليّةٌ، هي:

[من المتقارب]

١– دعِ الدَّمعَ بالوَكْفِ يُبْلِي الخُدُودَا فإنَّ الأَحِبَّةَ أَضْحَوا خُمُودَا[1]
٢– دَعَا بِهِم هَاتفُ الحَادِثَات فَبَدَّلَهم بالقُصُورِ اللُّحُودَا
٣– دَنَتْ مِنْهمُ نُوَبٌ للرَّدَى فَأَفْنَتْ ضَعِيفَهم والشَّدِيدَا
٤– دُمُوعٌ يُكَفْكِفُهُنّ الأَسَى عَلَيهم غِزَارٌ تُرَوِّي الصَّعِيدَا[2]
٥– دُجَاهُمْ وَصُبْحُهمُ واحِدٌ وَقَدْ مَزَّق الدُّودُ مِنْهم جُلُودَا

وهذه المقطوعةُ وما بعدها من مقطوعاتٍ غيرُ مَعْزُوَّة لشاعرٍ بعينه في هذا المخطوط، وبالبحثِ عنها وجدتُها معزوّةً في معجم الأدباء ٧٧٩، والبدر السّافر عن أنس المسافِر ٢٢٧/١ للسَّرَّاج البغداديّ، وبالرُّجوعِ إلى ديوانه ص٦٩ وجدتُها فيه.

ولما كانتْ سَائر المقَطَّعات التّالية لهذه المقطّعةِ في ص٣٦ – ٤٢ معطوفةً عَليها بقولِ المؤلِّف: "وقَالَ"، أدركتُ أن تَرْجَمَةَ السَّرَّاجِ البَغْدادِيّ سَاقِطَةٌ من المخطوطِ وأَنَّ المقَطّعاتِ المذكورةَ إثرَ الدّاليّة السَّابقة هي له، وأكَّدَ هذا أنَّ قَوافي

الموسوم بـ"نظرات في كتاب مصارع العشاق" لعدنان محمد أحمد، مجلة التراث العربي، دمشق، ص١١٧ – ١٣٠، ع٧٣، ١٩٩٨م.

(١) وكفتِ العينُ الدَّمعَ: وكفتِ العينُ بالدَّمْع: أسالته. معجم اللغة العربية المعاصرة (وكف) ٢٤٨٩/٣.

(٢) كفكف الدَّمعَ: مسَحه مرَّة بعد مرَّة ليَجِفّ. معجم اللغة العربية المعاصرة (كفكف) ١٩٤٥/٣، والصعيد: وجه الأرض. معجم اللغة العربية المعاصرة (صعد) ١٢٩٦/٢.

المقطَّعاتِ في المخطوط مُرَتَّبةٌ عَلَى حروفِ الهجَاء مِن الأَلفِ إلى الياء، ولم يبقَ مِنها إلاَّ مِن حرفِ الدّال إلى الياءِ، وَقَدْ أَوْرَدَهَا مُؤلِّفُ المخطوط على أَبْوابٍ، وقدَّم لكُلِّ مقطّعة بعُنوان: "باب"، ثم يذكرُ رَوِيَّ القافيةِ، وهذا يذَكِّرُنا بما فَعَلَه "السرَّاج البَغْدَادِي" نَفْسَه في مقدمة كلّ باب من أبواب كتابه: "مصارع العشاق" ممَّا يقرِّبُ احتمالَ كَوْن هذه المقطعَّاتُ مُقدّمَاتٍ لأَبْوابِ أَحَدِ مُؤلَّفاتِهِ المفقودَةِ، ثمّ إنّ موضوعَ المقطّعاتِ واحدٌ، وهو ذكرُ الموتِ، والنَّدَمُ على التَّفريطِ في جَنْبِ الله، والتَّفكيرُ في المصيرِ، والخوفُ من اللهِ – سبحانه وتعالى – والتَّوبةُ إليه.

يضافُ إلى هذا أَنَّه أَوْرَدَها في صورةِ مقَطَّعاتٍ خُمَاسِيّةٍ، كلّ مُقطّعة في خمسةِ أَبياتٍ، مَبدوءةٍ كلِّهَا بحرفٍ ومُنتهيةٍ بالحرفِ نَفْسِه، مع ترتيبِ المقطّعات وفقَ تَرتيبِ حُروفِ المعجم، وجاءتِ المقطّعات على وَزْنِ الخفيفِ إلا القليلَ منها، ولا يمكِنُ عَدُّ هَذِه المقطَّعَاتِ مِن المخَمَّسَات، التي كَانَ لها الأَثَرُ الوَاضِحُ مع المسَمَّطَاتِ في نَشْأة الموشَّحاتِ كَمَا يَذْهَبُ بعضُ النّقادُ، لأَنَّ المخَمَّسَاتِ تَتَكَوَّنُ مِن خَمْسَةِ أَشْطُرٍ، لا مِن خَمسَةِ أبياتٍ كَمَا هو الحالُ هنا.

ويطولُ بنا الأَمْرُ إذا رُحنَا نَدْرسُ الشِّعرَ المدرَجَ هنا، وَرُبَّمَا خَرَجَتْ بِنَا الدِّرَاسَةُ عَن حُدُودِ عُنوانِها، ثمَّ إنّها في تلكَ الحالةِ سَتَكُونُ ظَالمةً للشَّاعِرِ لأَنَّنَا سَنَدْرُسُ بعضَ شِعْرِه، وليسَ كُلَّه، وحسبُ هذا البَحْثِ – وهو ما قَصَد إليه – أَنَّه أَضَافَ مجموعةً طَيِّبَةً مِن الأَبياتِ التي لم تَكُن في مُتَنَاولِ الدّارِسِين، وَهَيَّأَ الفُرْصَةَ المواتِيَةَ لإعَادَةِ النَّظَرِ في حَصِيلةٍ شِعْرِيَّةٍ لم تَكُنْ مَعْهُودَةً مِن قَبل، ومِن ثَمَّ اكتِشَافُ بعضِ الظّواهِرِ التي أشيرُ إليها هنا في إيجازٍ، لتَكُونَ مَفَاتِيحَ لِدِراسَةِ شِعْرِه فيمَا بعد.

وَيأتي في مُقدِّمةِ هذه الظَّواهرِ براعةُ "السَّرَّاج البغداديّ" في نظمِ الشِّعر التَّعليميّ، فقد نَظَمَ بعضَ المتُونِ العِلميّة؛ منها – على سبيلِ المثالِ – نَظْمُ شَرحِ

مُخْتَصَرِ الخِرَقِيّ، ونظمُ مَنَاسِكِ الحَجّ[1]، وتؤيِّدُ هذا أُرجوزتُه المحقَّقَةُ هنا في نظائرِ سُور القرآن الكريمِ من حيث عَددُ آياتها.

وممَّا يُلفتُ النَّظرَ في شِعْرِهِ أَنَّه سَارَ في الركبِ الذي سَارَ فيهِ شعراءُ عَصْرِه، مِن حيث الشَّغفُ بالتّكلفِ في نظم الشّعر، والحرصُ عَلى التَّلاعبِ بالألفاظ عَلى حِسابِ المضمونِ والتَّجربة الشِّعريّة، وخيرُ دليلٍ على هذا تلكَ المقطّعات الخماسيّة التي رَتَّبها وَفقَ حُروفِ المعجمِ، وبدأَ أبيات كلِّ مقطّعة ببيت، وجعله في الوقت نفسِه رَويًّا لأبيات المقطَّعةِ .

ولا يخفَى ما في هذا المنهجِ من بِبَيَاضٍ كَأَنَّه الكَافُورُ[2]
تجديدٍ، ولكنَّه تجديدٌ ابتَعَدَ بالشِّعرِ لَى عَلَيه الأَسَى وَوَلَّى السُّرُورُ

وقولِه:

طَوَتِ الأَرْبعُونَ والعَشْرُ عُمْرِي حِينَ وافيْنَني -كَطَيِّ البِسَاطِ

ولا أعني بهذا التَّقليلَ من شَأن نظْمِه هذه المقطّعات، فعلى الرّغم من القيدِ الذي قيَّد به نفسَه فركبَ القوافي الصّعبة حينًا، وفي الوقتِ نفسِه افتتَحَ أبياتَه بدايةً واحدة بحرفٍ واحد، لا يقلّ صعوبةً عن قوافيه الصعبة، وفي الوقتِ ذاتِه كبَّلَ

(١) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب ٧٠٠/٢، ص٨٤٤، ص١٠٢٤، ص٦٩٣ وغيرها من الصفحات: لبكر أبي زيد، دار العاصمة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤١٧هـ.

(٢) الفودان: جانبا الرأس. انظر أساس البلاغة ٣٩/٢، والقتير: قال الزمخشري: "من المَجَاز: لاحَ به القَتِيرُ: أوائل الشِّيْبُ". أساس البلاغة ٥١/٢، الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتَّخذ مِنْهُ مَادَّة شفافة بلورية الشكل، يميل لَوْنهَا إِلَى الْبيَاض، رائحتها عطرية وطعمها مر، وَهُوَ أَصْنَاف كَثِيرَة (ج) كوافير. المعجم الوسيط (كفر)، ص٧٩٢.

طاقتَه الشّعريّة باستيفاء المعنى في خمسةِ أبيات. وعَلَى الرغم مِن كُلّ هذه القيودِ فقد أجادَ الشَّاعر في عددٍ من مقطعاته تلك، حيث طرقَ بعض المعاني التي تحمِلُ الإنسانَ على الرعبِ من حساب اليوم الآخر، ومن ثم يُهرولُ إلى التَّوبة، ويلجأ إلى الله – عَزَّ وجل– ويُسَلِّمُ أمرَه ويُسْلِمُ وجهَه إليه وهو محسن.

وعلى كلّ حالٍ فَإنَّ حَظّ الشَّاعرية في هذه المقطّعات أوفرُ منها في الأرجوزة التي تَوارتْ منها العاطفة تمامًا، ومن ثم لا تَعدو عن كونها نظمًا صِرفًا، أما المقطّعات فالعاطفة فيها تتراوحُ بين التّرغيب والتّرهيب، والخوف، والرّجاء، والنّدمِ على التفريطِ في جنب الله – سبحانه وتعالى– وهذا التَّنوعُ ناتج عن تنوعِ المضمون وتباينه من مقطّعة لأخرى، فهذه المقطّعات كما قلتُ نظَمَها الشَّاعر في التّوبة، والتّضرع إلى الله، والخشوعِ إليه، والإقرارِ بما اقترفت يداه، والخوفِ من أهوال القبورِ، وحسابِ يوم الدين، وهو في كلّ هذا يَستحضِرُ الصُّورَ التي تُثير فينا الرعبَ، وتَبُثُّ فينا الخوف، وتحمِلُنا على الاستقامة والالتزام والحرصِ على مراعاة حدودِ الله، ومن صوره المفزعَةِ صورةُ الإنسان وهو يُدفَن في قبره، ويهالُ التُّرابُ على وجههِ، ثم يبدأُ الحسابُ والعذابُ بسؤال الملكين. ومنها صورةُ اكتظاظِ النّار بالعُصاة والجناة، وبين هذه المقطّعات الزّهدية، وتلكَ الأُرجوزةِ التّعليميّةِ في هذا البحث يقفُ القارئ على بعضِ المقطعات الشّعرية ذات المضامين المتنوعة، ففيها المدح، والغزل، والشّكوى من مصائب الدّنيا، والتعظيم لرواة الحديثِ الشريف، وتبرئة الإمام الشَّافعيّ من التّشيع، وتعظيم منزلة الإمام مالك بن أنس، وشعرُه في معظم هذه المقطّعات يقف موقفًا وسطًا بين الشّعر الجيّد والرديء.

وأما لغتُه في الأشعار الآتية فهي في مجملِها فصيحةٌ خاليةٌ من اللّحن ومن الألفاظ الأعجمية، وأسلوبه مستقيمٌ، بعيد عن التّعقيد، ولم يكثرْ فيه التّقديم والتّأخير والحذف، ولا غرابةَ في هذا، فقد كان الشَّاعر عَلى درجة من التّمكُّن من ناصية البيان، والدلالات الغريبة وغير الغريبة لمفردات المعجم العربيّ ممَّا حفَّزه إلى التزامه بما لا يلزمُ في صُدورِ أبياته وأعجازها، وعددِ الأبيات، وموضوعِها، بيدَ أن هذا الالتزام قد حدا به في قليل من الأحيان – مُراعاة منه لاستقامة الوزن – إلى

توظيفِ بعض الألفاظ الغريبةِ بجوار ألفاظ غير غريبة، فَتَوَارى الانسجام بين الألفاظ، من ذلك[١]:

ذَرُونِـــــــي أُروِّ (قُبُـــــــورَهُمُ) بِـــدَمْعِي وإنْ كَـــان قَلْبِـــي وَقِيـــذَا
ذِمَـــامُ الحَـــوادِثِ بِـــئْسَ الـــذِّمَامْ فَكُـــنْ مِـــن فَجَائِعِهـــا مُسْـــتَعيذَا

فكلمة "وقيذا" مختلفةٌ عن بقيّة كلمات البيت التي لا تفتقر في الوقوف على معانيها إلى معاجم اللغة، وكذلك يلحظ عدم الدّقة في التعبير في قول الشَّاعر: "ذمام الحوادث" بالذال، والذِّمام هنا بمعنى العهود، فهل على الإنسان الاستعاذة من عهود الحوادث أو من الحوادث نفسِها؟، لا شكَّ أن التّعبير الدَّقيق يتطلبُ الاستعاذةَ من الحوادث نفسها، وثمة أمثلةٌ أخرى في هذا المجموع، أوجدَها الالتزام بهذا التّكلفِ، وهو الحرصُ على توحيد حرف القافية ليكون أول حرفٍ في أبيات المقطعة، وأكثرُ ما ظهر هذا النشاز في أوائلِ الأبيات، وفي قوافيها التي جاءتْ في أحيان قليلةٍ جدًّا إمَّا غير متمكنة كما في قول الشَّاعر[٢]:

ويحَ نَفْسِي أمَا لها الدَّهر مِن سُكْـ ـــرِ ذُنُـــوبٍ قَـــدْ أَثْقَلَتْنِـــيَ صَـــحْوُ؟

وإما غريبة مثل كلمة "الدلاص" في قوله[٣]:

صَـــاحِ مَـــن تَرْمِـــهِ المَنُـــونُ بِسَـــهْمٍ لـــيس تُنْجِيـــهِ سَـــابغاتُ الـــدّلاصِ

وقد جاء بها الشَّاعر مراعاة لحرف الصّاد المتكرر في أوائل أبيات مقطعته، ومن ثم جاءت كلمة القافية وكأنها ليست من جنس بقيّة أبيات البيت.

---

(١) المقطعة (١).
(٢) المقطعة (١٨).
(٣) المقطعة (٦).

وتعذبُ كلماتُ القوافي عندما يكونُ رويُّ هذه الكلمات من القوافي الذّلل، كما في المقطَّعة السّينيّة ذات المطلع[١]:

سَــلْ دِيَــارًا عَفَــا عَلَيهَــا الــدّرُوس أيــنَ وَلَّــتْ أقمارُهَــا والشُّــمُوسُ؟

يُخْلصُ من هذا أنَّ مثل هذا التّكلف تَركَ في المقطّعات أثرًا سَلبيًّا متنَوّعًا ما بين تَوظيفِ كلمات غريبةٍ في أسلوبٍ سهلٍ، أو قوافٍ قَلقةٍ، أو توظيفِ ألفاظٍ أقلّ في خدمة المعنى دلاليًّا عن غيرها، كما في قول الشَّاعر[٢]:

عُــدْ بِعَفْــوٍ عَلَــيَّ يــا ربّ وارحَــمْ نَــاظِرًا مَــا لَــه – حِــذَارًا – هُجُــوع

فنلحظ التعبير بالفعل "عد" ونقول: أفضلُ منه في التعبير، وأدقّ منه في المعنى استعمالُ الفعل (جُد)، ولكنَّ الشَّاعر مُرغمٌ على استعماله مراعاةً لحرف العين الملتزم به في بداية الأبياتِ وفي قوافيها.

ومن الأثر السَّلبي لهذا التّكَلف لجوءُ الشَّاعرِ إلى استعمالِ الضَّرورات الشِّعرية مثل تسهيلِ الهمزة في كلمة "جأشي" في قوله[٣]:

شُــعَلُ النَّــارِ فِــي فُــؤَادِي وذِكْــرِي عَفُــوَ رَبِّــي مِمَّــا يُسَــكِّن جَاشِــي

وتكرر هذا التَّسهيلُ في قوله[٤]:

ودَّعَ اللِّمَّــــةَ السَّــــوَادُ ووَافَــــا نــــي مشــــيبٌ لــــه بفُــــودَيَّ ضَــــوُ

---

(١) المقطعة (٤).

(٢) المقطعة (١٠).

(٣) المقطعة (٥).

(٤) المقطعة (١٨)، وينظر أيضًا البيت الثاني من المقطعة رقم (٢٩).

وقوله[1]:

هَيَّجَـــتْ نَـــارَ قَلْبِـــه زَفَـــرَاتٌ نَضِـــجَتْ مِـــن وَقُودِهَـــا أَحْشَـــاهُ

ومن هذه الضَّروراتِ صرفُ الشَّاعر ما لا ينصرفُ مراعاةً للوزن في كلمة "نظائر" في قوله[2]:

تِسْـــعٌ وَعَشْـــرٌ وكَـــذَلكَ العَلَـــقْ نَظَـــائِرٌ فِـــي آيِهِـــنَّ تَتَّفِـــقْ
للانْشِـــرَاحُ فِـــي القُـــرَانِ أَرْبَـــعُ نَظَـــائِرٌ وَالحَـــقُّ لَـــيَسَ يُـــدْفَعُ

ويبدو أنه لم يكن يعبأ بقواعِدِ علم العَروض عِنايته، يدلُّ على هذا قولُه[3]:

مُـــدَّتِي تَنْقضِـــي وعُمـــرِيَ والـــ ـــمَوْتُ والبَعْـــثُ والصِّـــرَاطُ أمَـــامِي
مُنْكَـــرًا لَسْـــتُ مُنْكِـــرًا أنَّـــه سَـــائِلِي عَـــن شَـــرَائِعِ الإسْـــلامِ
مَـــا جَـــوَابي لَـــه إذَا لَـــم يُثَبِّـــتْ حُجَّتِـــي مُحْيِـــي العِظَـــامِ الرِّمَـــامِ
مَسَّـــني الضُّـــرُّ يَـــا إلهِـــي فَكـــنْ أنـــ ـــتَ طَبِيبِـــي مِـــن مُوبِـــقِ الآثَـــامِ
مَلَّنِـــي عَائِـــدِي وَقَـــلَّ طَعَـــامِي وشَـــرَابي لمَّـــا أَطَـــلَّ حِمَـــامِي

فيُلحظُ أنَّ العروضَ في جميعِ الأبيات تَامَّةٌ ما عدا عروض البيتين: ١، ٢ فهي محذوفة فيهما.

وقد امتَدّ أثرُ التَّكلف إلى أبعد من هذا، حيث ساق الشَّاعرَ إلى الأخطاء في التعبير، والركاكةِ في النظم[4]، والتَّكْرَار اللَّفظي والمعنوي أحيانًا، كما في قوله[1]:

---

(١) المقطعة (١٩).

(٢) الأرجوزة (٣٤)، البيتان ٦٢، ٦٣.

(٣) المقطعة (١٦).

(٤) تظهر هذه المآخذ في صورة أوضح في بعض أبيات من الأرجوزة، فهي – فضلاً عن كونها نظمًا صرفًا – لا تخلو من هلهلة النَّسج، واضطراب النظم، وضعف الصياغة، وتكرار لفظي دون داع

كَـدَّرَ المَـوْتُ عَـيشَ مَـن عَـرَفَ المَـو تَ مِـــن الأَنْبيـــاءِ والأمْـــلاكِ
كَفَـــنٌ يَتْبَـــعُ ابـــنَ آدَمَ مِـــنْ دُنـــ ـــيَاه إن كُنْـــتِ تَعْرِفـــي دُنيَـــاكِ
كَفَـــنٌ غيـــرُ طَائِـــلٍ وحَنـــوطٌ ويَعُـــودُ الحَـــزِينُ عَنْـــه البَـــاكِي

فإذا قُبِلَ من الشَّاعر تعبيرُه عن تكديرِ الموت حياة الملوك، فهل يقبلُ منه ما ذهب إليه من أنه يُكَدِّرُ عيشَ الأنبياء؟ أحسب أن لا. وفي البيت الثّاني ضرورة نحوية، حيث حُذفت نون الفعل "تعرفين" دون مسوِّغ مراعاةً لاستقامة الوزن، وقد ألجأ التزام الشَّاعر بما لا يلزمُ تكرار كلمة "كفن" في صدر هذا البيت والبيت التَّالي له.

أما تكرار المعاني في هذه المقطّعات الوَعظيّة فظاهر في بعض المواضع، منها قوله(٢):

ضَمَّ ضِيقُ اللُّحُودِ مَن ضَاقَ طُولُ الـ أرضِ مـن عظْـمِ جيشِـه والعَـرْضُ

فَهذا المعنى مُكررٌ في قوله(٣):

قِـفْ بتلـكَ الرُّسـومِ سَـلْ أيـنَ مَـن ضـا قَـــتْ قَـــديمًا بِجَيْشِـــهِ الآفَـــاقُ؟

ليس إلا لإكمال الوزن، ووقع الإيطاء في البيت (٦٤)، حيث كررت كلمة القافية في البيت (٥٩). ممَّا حدا بنا إلى الإمساك عن التَّعرض لها مكتفين بهذا التنويه، وقد التزم الشَّاعر في أولها إضافة إلى رصد سور القرآن الكريم التي تتفق في عدد آياتها إلى بيان المكي والمدني منها. ولعله رأى في هذا عبئًا عليه فتخلّى عنه بعد عدة أبيات.

(١) المقطعة (١٤).

(٢) المقطعة (٧).

(٣) المقطعة (١٣).

ولا يعدَمُ القارئُ في هذه المجموعةِ الشِّعريّة المتَنَوّعةِ في مَضَامِينها مَا بَينَ نَصائحَ حانيةٍ، وابتهالاتٍ ضارعة، ومناجياتٍ خاشعة، وتوسلاتٍ خاضعة، ومدائحَ لبعض علية القوم، وثناءٍ على العلماء، ورواةِ الحديث الشّريف، وقواعدَ علميّة. لا يعدَمُ القارئُ الوقوفَ على بعض الأساليب الجيّدة التي أضفى عليها الشَّاعر أماراتِ الجلال بالاقتباس من القرآن الكريم(١)، ولا يعدمُ أيضًا الوقوفَ على بعض المحسّنات البديعيّة، والحقُّ أنها قليلةٌ جدًّا، ومنها قوله(٢):

يَا أيُّهَا البَاكِي عَلَى ميّتٍ ... أقْصِرْ غَدًا يَتْبَعُهُ الحَيُّ
يهلكُ مَن في أرضِنا والسّمَا ... واتِ ويبقَى المَلِكُ الحَيُّ
يَمُرُّ رَكْبٌ بِدِيَارٍ خَلَتْ ... يَسْأَلُهَا أَيْنَ غَدَا الحَيُّ؟
يَرومُ يبقى جاهِلٌ بعْدَمَا ... أَوْدَتْ عَلَى غِرَّتِهَا طَيُّ!
يَبسُطُ آمَالاً أخُو غَفْلَةٍ ... وللمَنايا بالرَّدَى طَيُّ

فيُلحظُ تكرارُ كلمةِ القافيةِ في الأبياتِ الثلاثةِ الأولى، وكذلك في البيتينِ الأخيرينِ، فكلمةُ "الحيّ" في البيتِ الأوّل يُقصدُ بها الإنسانُ عَلى قَيدِ الحياة، ويُقصد بها في البيت الثاني الله – سبحانه وتعالى– الحيُّ القيُّوم، ويقصد بها في البيت الثالث جماعةُ القوم، أما كلمة "طي" المكررة في البيتين: الرابع والخامس فهي في البيت الرابع بمعنى قبيلة "طي"، ومعناها في البيت الخامس الإطباق، واستعمل الشَّاعرُ كلمةَ الطَّيّ على سبيل المجاز، وكأن الموتَ يطوي صفحةَ الإنسان، ويخفيها من كتاب الدُّنيا. ونظر الشَّاعر في هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ

(١) أوضحت بعض مواضعه في هوامش تحقيق الأشعار.
(٢) المقطعة (٢١).

كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[1]. ولا يخفى ما في هذه الأبياتِ من تَكَلُّفِ الصَّنعة البديعية.

وقد اتبعتُ منهجًا في إيراد هذه الأشعار يتلخَّص في الآتي:

١- بدأتُ أولاً بإثباتِ المقطّعات الواردة في مخطوط "عيون الأخبار" لورودِها فيه مرتَّبة على حروف الهجاء، وهي ترد من رقم (١ – ٢١) هنا، ثم أوردتُ إثرها ما ورد في المصادر المختلفة مُرتبًا إيّاه على الحروف الهجائية، وأخَّرت الأرجوزة في نهاية هذا البحث.

٢- أفصحتُ عن وزنِ كلِّ ما أوردتُه هنا من نُتفٍ ومقطّعات وقصائدَ.

٣- شرحتُ بعضَ الألفاظ التي يصعب معناها على القارئ غير المتخصِّص.

٤- خرَّجتُ الأشعار وأثبتُّ مصادرَها وفروق رواياتِ بعض ألفاظِها إن وُجدت.

٥- رقمَّتُ المقطّعات والأبيات تسهيلاً على الباحث المتابع.

٦- ضبطتُ الألفاظ تسهيلاً على القارئ.

٧- أضفتُ إلى الدّيوان المنشور بعض الرّواياتِ والتَّخريجات والفوائد الجديدة اعتمادًا على مصادرِها.

٨- حققتُ الأرجوزة على نسختين مخطوطتين، إحداهما كاملة، والأخرى ناقصة، وعلى نسخة ثالثة مطبوعة، نال منها التحريفُ في كتاب جمهرة الإسلام ذات النّثر والنِّظام ص ٦١٣ – ٦١٨، أما المخطوطة الأولى فهي مصورة مكتبة معهد البحوث العلميّة بجامعة أم القرى برقم (١١٤٣) علوم قرآن، عن مخطوطة مكتبة البلديّة بالإسكندرية المرقّمة (١٣٩٩)، وهي في أربع صفحاتٍ، وأما الثَّانية فهي مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المرقمة (٢٦٣٧) علوم القرآن الكريم، وهي في ثلاث صفحات.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٤).

أولاً: شعر السرَّاج البغداديّ في مخطوط "عيون الأخبار"[١]:

(١) باب الذّال[٢]: [من المتقارب]

١- ذَمَمْــتُ حَيَــاتيَ مِــن بَعْــدِهم حِفَاظًــا وعِفْــتُ الشَّــرابَ اللَّذِيــذَا
٢- ذَرُونِــــــي أُروِّ (قُبُــــــورَهُمُ) بِــدَمْعِي وإنْ كَــان قَلْبِــي وَقِيــذَا[٣]
٣- ذِمَــامُ الحَــوادِثِ بِــئْسَ الــذِّمَامْ فَكُــنْ مِــن فَجَائِعِهــا مُسْــتَعيذَا[٤]
٤- ذَوَى غُصْنُ شَرْخِ الشَّبَابِ النَّضِير وَقَــدْ أَصْــبَحَ الحَبْــلُ مِنْــه جَذِيــذَا[٥]
٥- ذُدِ الــنَّفْسَ عَــن غَيِّهــا رُبَّمَــا وَجَــدْتَ إلَــى الخُلْــدِ يَوْمًــا نُفُــوذَا[٦]

(٢) باب الراء[٧]: [من الخفيف]

---

(١) اقتصرت في ترقيم المقطعات على الشعر المستدرك فقط من هذا المخطوط.
(٢) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٦.
(٣) ورد صدر البيت الثاني هكذا: "أروي أجداثهم"، وربما كان الصواب ما أثبته.
(٤) الذمام: العهد والأمان. معجم اللغة العربية المعاصرة (ذمم) ٨٢١/١.
(٥) شَرْخُ الشَّبابِ: أَوَّلُه ونَضَارَتُه وقُوَّتُه. ينظر تاج العروس (شرخ) ٢٨٠/٧، وجذيذًا: أي مقطوعًا. انظر تاج العروس (جذذ) ٣٨٢/٩.
(٦) وقيذًا: أي مُوجَعًا ثَالفًا. انظر تاج العروس (وقذ) ٤٩٦/٩.
(٧) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٦.

١- رَمَـتِ الأَرْبَعُـونَ فَودَيـه مِنْهَـا بِبَيَـــــاضٍ كَأَنَّـــــه الكَـــــافُورُ[١]
٢- رَاعَــه شَــيبُه وَفَكَّــرَ فَاسْــتَو لَــى عَلَيــه الأَسَــى وَوَلَّــى السُّــرُورُ
٣- راجَعتْــه حُلُومُــه يَــومَ وَافَــى وَقَــــــلاهُ نَدِيمُــــــهُ والعَشِــــــيرُ
٤- رَفَـضَ اللَّهْـوَ والتَّصَـابي لمَّـا عَــمَّ صُــدْغَيه والعِــذَارَ القَتِيــرُ
٥- رَفَعَــتْ نَحْــوَه المَنِيَّــةُ طرْفًــا أَبَــــدًا بـــــالرَّدَى إليـــــهِ تُشِـــــيرُ

(٣) باب الزّاي[٢]: [من الخفيف]

١- زفَــراتٌ تَعتَــادُني كُــلَّ يَــومٍ وَهُمُــــومٌ تَــــؤُزُّ جِسْــــمِي أَزًّا[٣]
٢- زَادَ همِّــي لمَّــا رَأَيْــتُ رِمَاحًــا للــرَّدَى تُوسِــعُ البَرِيَّــةَ وَخْــزَا
٣- زُرْ عِـرَاصَ الحِبّـانِ واهْتِـفْ بِسُكَّـا نِ الثَّـرَى هَـلْ تُحِـسُّ للقَـوْمِ رِكْـزَا؟[٤]
٤- زُوِّدُوا مِــن دُنيَــاهمُ خِرَقًــا تبــ ــلَى وَكَــمْ حَــرَّرُوا حَرِيــرًا وقَــزَّا[٥]
٥- زُعْ عَـنِ الغَـيِّ نَفْسَـكَ اليـومَ واعْلَـمْ أن كُــلًّا بفعلِــه سَــوْفَ يُجْــزَى[٦]

---

(١) الفودان: جانبا الرأس. انظر أساس البلاغة ٣٩/٢، والقتير: قال الزمخشري: "من المَجَاز: لاحَ به القَتِيرُ: أوائل الشَّيْبُ". أساس البلاغة ٥١/٢، الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتَّخذ مِنْهُ مَادَّة شفافة بلورية الشكل يمِيل لَوْنهَا إِلَى الْبيَاض، رائحتها عطرية، وطعمها مر، وَهُوَ أَصْنَاف كَثِيرَة (ج) كوافير. المعجم الوسيط (كفر)، ص٧٩٢.

(٢) في الأصل: باب الزاء. **التخريج:** المقطعة في مخطوط عيون الأخبار، ص٣٦- ٣٧.

(٣) "الأَزّ: أزًا وأزيزًا وأزازًا تحرّك واضطرب وَصَوت من شدَّة الْحَرَكَة أَو الغليان يُقَال أزّ الرَّعْد وَالْقدر والطائرة وَالنَّار أزًا وأزيزًا أججها وَالْقدر وَبهَا جعلهَا تئز من الغليان، وَالشَّيْء هزه وحركه شَدِيدا وَفُلَانًا أغراه وهيجه، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿**ألم تَرَ أَنا أرسلنَا الشَّيَاطِين على الْكَافرين تؤزهم أزًا**﴾ وَبَينهمَا أغرى". المعجم الوسيط (أزّ)، ص١٦.

(٤) "العَرْصَةُ: كُلُّ بُقعَةٍ بَيْنَ الدُّورِ وَاسِعَةٍ، لَيْسَ فيها بِنَاءٌ، سُمِّيَتْ بذلكَ لاعْتِرَاص الصِّبْيَان فيها". تاج العروس ٢٩/١٨، و"الركز: الصَّوت الخَفيّ والحِسُّ". تاج العروس (ركز) ١٥٩/١٥، نظر الشَّاعر في عجز هذا البيت إلى قول الله سبحانه وتعالي: ﴿**وكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾. سورة مريم، الآية (٩٨) . و"القز: الحرير على الحال التي يكون عليها عندما يستخرج من الصّلّجة، ودود القز: دود الحرير". المعجم الوسيط، ص٧٣٣.

(٥) "القز: الحرير على الحال التي يكون عليها عندما يستخرج من الصّلّجة، ودود القز: دود الحرير". المعجم الوسيط، ص٧٣٣.

(٦) زع: امْنَع وادفع. معجم اللغة العربية المعاصرة (وزع) ٢٤٣١/٣.

(٤) باب السّين[١]: [من الخفيف]

١- سَـلْ دِيَـارًا عَفَـا عَلَيهَـا الـدّرُوس أيــنَ وَلَّــتْ أقمارُهَــا والشُّــموسُ؟
٢- سَـيَّرتْهم إلـى الثَّـرَى ضُـمْرُ خَيـلٍ وَحَــدَاهَا التَّسْــبِيحُ والتَّقْــدِيسُ
٣- سَــفَرٌ مَــا لَــه انقِضَــاءٌ وسَــفَرٌ طَــالَ منــه الثَّــواءُ والتَّعْــرِيسُ[٢]
٤- سَاوَتِ الأرضُ بينهمْ حِين ضَمَّتْـ ـــهم فَسِــيَّان وغْــدُهُم والــرَّئِيسُ
٥- سَــوْفَ أَبْكِــيهمُ دِمَــاءً وَدَمْعًــا مَـا صَـفَتْ فـي زُجَاجَـةٍ خَنْـدَرِيسُ[٣]

(٥) باب الشّين[٤]: [من الخفيف]

١- شَــغَلَتْني عــن طاعــةِ اللــهِ دُنْيَــا ضَــاقَ فيهــا عَلَــيَّ أمــرُ مَعَاشِــي
٢- شَـطْرُ عمْـرِي قَـدِ انقَضَـى وذنُـوبي أنَــا فيهــا مُشَــمِّرٌ ذُو انكِمَــاشِ
٣- شَابَ رأْسِـي ولـم يشِـبْ لـي حِرْصٌ فَــدُمُوعي لهــنَّ فَــرطُ رَشَــاشِ[٥]
٤- شُــعَلُ النَّــارِ فِــي فُــؤَادِي وذِكْــرِي عَفُــو رَبِّــي مِمَّــا يُسَــكِّن جَاشِــي[٦]
٥- شَـرَفُ المَـرْءِ طَاعَـةُ اللـهِ ذِي العِـزْ زةِ لا مَنْظَــرٌ وحُسْــنُ رِيَــاشِ[٧]

(٦) باب الصّاد[٨]: [من الخفيف]

١- صَـاحِ مَـن تَرْمِـهِ المَنُـونُ بِسَـهْمٍ لــيس تُنْجِيــهِ سَــابغاتُ الــدّلاصِ[٩]
٢- صَـاحَ دَاعِـي الـرَّدَى بأبنـاءِ سَاسَـا نَ فــأخلَى مــنهمْ رَحيــبُ العِــرَاصِ
٣- صَــرَفَتْ كَأْسَــهَا حَــوَادِثُ دَهْــرٍ فَحَسَــاهَا مــنهمْ مُطيــعٌ وَعــاصِ
٤- صَـرْفُ دَهْـرٍ يكُـرُّ فـي كـلِّ يـومٍ فاتِــكٍ بــالقَنيصِ والقنَّــاصِ
٥- صَـاعَدَ الفِكْـر فِـي القِيامَـةِ أنفَـا سِــي وأجْـرَى الـدُّموعَ ذِكْـرُ القِصَـاصِ

---

(١) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٧.
(٢) التعريسُ: النَّعْرِيسُ: أَن يَسِيرَ النهارَ كلَّه ويَنْزِلَ أَوّلَ اللَّيْلِ، وقيل: هو النُّزُولُ في المَعْهَد، أَيَّ حِينٍ كان من ليلٍ أَو نَهارٍ. تاج العروس ٢٤٩/١٦.
(٣) الخَنْدَرِيسُ: الخَمْرُ القَدِيمةُ مُشْتَقٌّ من الخَدْرَسَةِ. تاج العروس (خندرس) ٦/١٦.
(٤) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٧.
(٥) رشاشِ: أي انهمار. انظر: تاج العروس ٢١٨/٦.
(٦) سهّل الشَّاعر همزة جأشي ضرورة.
(٧) الرياش: اللباس الفاخر والأثاث والمال والخصب والمعاش والحالة الجميلة. المعجم الوسيط، ص٣٨٥.
(٨) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٧.
(٩) الدلاصِ: أي الدروع الملساء. ينظر معجم العين ٩٩/٧.

(٧) باب الضّاد[١]: [من الخفيف]

١- ضَـــوءُ فَجْـــرِ المَشِـــيبِ لمَّـــا تَبَـــدَّى بِعَـــذارِي وَلَّـــى الشَّـــبابُ الغَـــضُّ
٢- ضِـــقت ذَرْعًـــا لمَّـــا رَأَيْـــتُ خُيـــولاً مِنْـــه شُـــهْبًا لهَـــا بِرَأسِـــيَ رَكْـــضُ
٣- ضَـــلَّ مَـــن ظَـــنَّ أنَّـــه ذُو خُلُـــودٍ ولأَيـــدِي المَنُـــونِ بَسْـــطٌ وقَـــبْضُ[٢]
٤- ضَـــعُفتْ مِحْنَتِـــي عَشِـــيَّةَ أَبْصَـــرْ تُ وُجُوهًـــا وَهُـــنَّ لـــلأرضِ أرْضُ[٣]
٥- ضَمَّ ضِيقُ اللُّحُودِ مَن ضَاقَ طُولُ الـ أرضِ مـــن عظْـــمِ جيشِـــه والعَـــرْضُ

(٨) باب الطّاء[٤]: [من الخفيف]

١- طَـــوَتِ الأَرْبعُـــونَ والعَشْـــرُ عُمْـــرِى – حـــينَ وافيْتَنـــي –كَطَـــيِّ البِسَـــاطِ
٢- طَرَقَتْنِـــي حَـــوَادِثٌ حَنَـــتِ الصُّلـــ ـــبَ وَبَـــدَّلْنَنِي الحَنَـــا مِـــن شَـــطَاطِي[٥]
٣- طَافَ بـي طَـائِفٌ مِن الفِكْرِ فِـي يو م مَعَـــادِي وَفِـــي جِـــوَازِ الصِّـــرَاطِ
٤- طَـــارَ نَـــوْمِي لـــه فَبِـــتُّ أراعِـــي أنجُـــمَ الفَرقَـــدَين والأشْـــرَاطِ[٦]
٥- طَامِعًـــا فِـــي الصَّـــباحِ كَيمَـــا أُداوِي فِكَـــرًا قَـــدْ (قطَّعْـــنَ) مِنّـــي نِيَـــاطِي[٧]

(٩) باب الظّاء[٨]: [من الخفيف]

١- ظَـــنَّ قَـــوْمٌ بِـــرَبِّهم ظَـــنَّ سَـــوْءٍ جَـــلَّ رَبٌّ عَـــنِ العِبَـــادِ حَفِـــيظُ[١]
٢- ظَلَـــمَ الجَـــاعِلونَ للـــه نِـــدًّا ولهـــمْ فِـــي غَـــدٍ عَـــذَابٌ غَلِـــيظُ

---

(١) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٨.

(٢) في الأصل: ظل من ظن.

(٣) ضعفت: زادتْ. معجم اللغة العربية المعاصرة (ضعف) ١٣٦١/٢.

(٤) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٨.

(٥) الشَّطاطُ: الطُّولُ واعْتِدالُ القامةِ، وقيل: حُسن القَوام. لسان العرب (شطط)، ص٢٢٦٣.

(٦) الأشراط: نجمان من الحمَل، وبجوارهما كوكب صغير، والعرب تسميها الأشراط مجتمعة. ينظر تاج العروس (شرط) ٤٠٦/١٩.

(٧) "النِّياطُ: عِرْقٌ غَلِيظٌ، نِيطَ بهِ القَلْبُ، أَي عُلِّقَ إِلى الوَتِينِ، فإِذا قُطِعَ ماتَ صاحِبُه". تاج العروس (نوط) ١٥٦/٢٠، وقد ورد البيت الأخير هكذا: "قطن مني"، ولعل هذا من قبيل التحريف.

(٨) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٨.

٣- ظَـلَّ فِكْـرِي يَجُـولُ فِـيهم وَلكنـ ـــن السَّـــعَادَاتِ والشَّـــقَاءَ حُظُـــوظُ[٢]
٤- ظَـلَّ عفـوُ الإلـهِ يرفـعُ مـن قـدْ رِكَ لـــــيسَ المَـــــدِيحُ والتَّقْـــــرِيظُ
٥- ظَفِـرَ الأَوليـاءُ بالخُلْـدِ فِـي عـدْ ن وَللبَـــــابِ[٣] بالزِّحَـــــامِ كَظِـــــيظُ

(١٠) باب العين[٤]: [من الخفيف]

١- عَـادَ مَـن شَـيَّعَ الفَقِيـدَ وَغَايَـا تُ جُمُـــوعِ المُشَـــيَّعينَ الرُّجُـــوعُ
٢- عَمَّـرُوا مِنْـه بَرْزَخًـا مَـا لَـه فيـ ـــه سِـــوَى صَـــالحِ الفَعَـــالِ ضَـــجِيعُ
٣- عَجَـبٌ لامـرِئ يُخَـوَّف بالنَّـا رِ وَتَرْقَـــا لِمُقْلَتَيـــهِ دُمُـــوعُ
٤- عَظُمـتْ حَسْـرَةُ المُفَـرِّط فِـي الطَّـا عَـــةِ إذْ فَـــازَ بـــالثَّوَابِ المُطِيـــعُ
٥- عُـدْ بِعَفْـوٍ عَلَـيَّ يـا ربّ وارحَـمْ نَـاظِرًا مَـا لَـه - حِـذَارًا - هُجُـوع[٥]

(١١) باب الغين[٦]: [من الخفيف]

١- غـدرَ الـدَّمعُ بـي فقلـتُ لـه: ابلـغْ أيُّهـــا الـــدَّمعُ كلَّمـــا أنـــتَ بـــالغْ
٢- غَرَّنـي حِلـمُ خَـالقي عـن خطايـا ي وأصـــــفيتُ للعـــــدُوِّ النَّـــــازغْ
٣- غمَرَتنـــي حـــوادثٌ ودنـــتْ منـــ ـني صـروفٌ لـم تُفـنَ منهـا السَّـوابغْ[٧]
٤- غـادرتْ قُسًّـا الإيـادِي ميتًـا وامـــرأ القَـــيسِ أهلكَـــتْ والنَّوابـــغْ[١]
٥- غـافِرَ الـذَّنبِ تُـبْ علـيَّ فقلْبـي مـــن سِـــوَى حبِّـــك العشـــيَّة فَـــارغْ

---

(١) نظر الشَّاعر في صدر البيت الأول إلى قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾. سورة الفتح، الآية (٦).

(٢) في الأصل: حطوط، وهو تصحيف.

(٣) يقصد الشَّاعر بالباب أحد أبواب النار السبعة، فأهل التقوى والصلاح في الجنة ينعمون، وأهل الفسق والفجور مكدسون في أبواب النار.

(٤) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٩، والشَّاعر يتعجب في البيت الثالث من أمر المرء الذي يبكي أثناء مصيبة الموت من خشية الله ثم ينسى هذا سريعًا، ويعود لسابق عهده في حبِّ الدنيا والحرص عليها، وإلا فما وجه العجب من الشَّاعر؟!.

(٥) الهجوع: النوم. المعجم الوسيط (هجع)، ص٩٧٣.

(٦) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٩.

(٧) الشرح: لم تُفنِ منها السَّوابغْ: أي لم تُؤَخِّر منْهَا المصائب الكبرى.

(١٢) باب الفاء[٢]: [من الخفيف]

١- فـازَ بالخُلْـدِ فِـي الجِنَـانِ أُنَـاسٌ قنِعُـوا مِـن دُنيَـاهم بـالطّفيفِ
٢- فَـارقُوا المُنْكَـرَاتِ مِنهـا وَحَضّـوا مَـن رَأَوه فيهَـا عَلَـى المَعْـرُوفِ
٣- فهمِـوا أنَّ للخَلائـقِ فِـي الحشـ ـرِ حِسَـابًا جَمًّـا وَطُـولَ وقُـوفِ
٤- فَتَحَلّـوا بطاعـةِ اللـه فِـي الدُّنـ ـيا حِـذَارَ التَّـوبِيخِ والتَّعنِيـفِ
٥- فَلِقَلْـبِ الـوَلِيّ مِـنهم إذا مَـا الـ ـلّيلِ غَطَّـى عَليـه فَـرْطُ وَجيـفِ[٣]

(١٣) باب القاف[٤]: [من الخفيف]

١- قَـدْ نعَـاكَ المشـيبُ إن كُنـتَ ذا فهـ ـم فشـمِّرْ وحَـانَ منـكَ الفِـرَاقُ
٢- قُسِّـمَتْ للأنَـامِ مُـدَّة آجـا لٍ كمَـا قُسِّـمَتْ لَهـمْ أَرْزاقُ
٣- قِـفْ بتلـكَ الرُّسـومِ سَـلْ أيـنَ مَـن ضـا قـتْ قَـديمًا بِجَيْشِـهِ الآفَـاقُ؟
٤- قَـادَهُ قَائِـدُ المَنيَّـةِ كُرْهًـا فَخَـلا مِنْـه مَجْلِـسٌ ورواقُ[٥]
٥- قَسَـمًا لـيسَ لامـرئٍ عَـرَفَ المـو تَ ولـمْ يَتْـرُكِ المَعَاصِـي خَـلاقُ[٦]

(١٤) باب الكاف[٧]: [من الخفيف]

---

(١) قُسّ الإيادي: هو قس بن ساعدة، خطيب العرب المشهور في العصر الجاهلي، وامرؤ القيس: أشهر شعراء العرب في العصر الجاهلي، والنوابغ: هم شعراء مشهورون، كل واحد منهم، عرف بالنابغة، فمهم النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي، والنابغة الشيباني.

(٢) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٩.

(٣) الوجيف: اضطراب القلب. ينظر تاج العروس (وجف) ٤٤٦/٢٤.

(٤) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٣٩ – ٤٠.

(٥) في الأصل: محلس، وهو تصحيف.

(٦) "الخَلاقُ كسَحاب: الحَظّ، والنَّصِيبُ الوافِرُ من الخَيْرِ والصلاحُ، يقال: لا خَلاقَ لَهُ، أَي: لا رَغْبَةَ لَه في الخَيْرِ، ولا صَلاحَ في الدِّينِ". تاج العروس (خلق) ٢٥٧/٢٥.

(٧) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤٠.

١- كيــفَ يَــا نَفْــسُ تَــرْكنينَ إلــى دا ... رِ غـــرورٍ تعَـــدُّ مِـــن أعْـــدَاكِ؟
٢- كُـــلُّ يَـــوْمٍ تشـــيِّعينَ إلَـــى التُّـــرْ ... بِ عليقًـــا للمَـــوتِ فـــي إشْـــرَاكِ[١]
٣- كَـدَّرَ المَـوْتُ عَـيشَ مَـن عَـرَفَ المَـو ... تَ مِـــن الأَنْبيـــاءِ والأمْـــلاكِ[٢]
٤- كَفَـــنٌ يَتْبـــعُ ابـــنَ آدَمَ مِـــنْ دُنـــ ... ـــياه إن كُنْـــتِ تَعْرِفـــي دُنيَـــاكِ[٣]
٥- كَفَـــنٌ غيـــرُ طَائِـــلٍ وحَنـــوطٌ ... ويَعُـــودُ الحَـــزِينُ عَنْـــه البَـــاكِي[٤]

(١٥) باب اللام[٥]: [من الخفيف]

(١) العليق: النفيس من كل شَيْء يتَعَلَّق بِهِ الْقلب. المعجم الوسيط (علق)، ص٦٢٢.
(٢) الأملاك: جمع ملك. كون الموت يكدر عيش الملوك فهذا مقبول من الشَّاعر، أما أن يكدر عيش الأنبياء فهذا ما لا يقبل من الشَّاعر، واضح أن إيغال الشَّاعر بتكلف الصياغة جاء على حساب صحة المعاني ودقتها.
(٣) كذا ورد الفعل المضارع في عجز البيت الرابع محذوف النون دون مسوّغ، وهذا من الضرائر الشعرية القبيحة التي لا يقاس عليها، حيث حذف حرف من الكلمة تشبيهًا بالترخيم. ينظر ضرورة الشعر، ص١١٤، وضرائر الشعر، ص١٤٢.
(٤) الحَنُوطُ والحنَاطُ كصَبُور وكِتابٍ: كلُّ طَيِّبٍ يُخْلَطُ للمَيِّتِ خاصَّةً، قالَهُ اللَّيْثُ، وقال ابنُ الأَثير: "لأَكْفانِ الموتَى وأَجْسامِهِم من ذَرِيرَةٍ أَو مسْكٍ أَو عَنْبَرٍ أَو كافورٍ وغيرِه من قَصَبِ هِنْدِيٍّ أَو صَنْدَلٍ مَدْقُوقٍ، مُشْتَقٌّ من حَنْطِ الرِّمْثِ، إِذا أَحْنَطَ كانَ لونُه أَبيضَ يضرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ، ولـه رائحـةٌ طيِّبَـةٌ". تاج العروس ٢١٧/١٩.
(٥) **التخريج**: مخطوط عيون الأخبار، ص٤٠.

١- لِـي فُـؤادٌ ممَّـا يَجُـنُّ عَلَيـلٌ ... ودمـوعٌ علَـى الخـدُودِ همُـولُ[١]!
٢- لَسْـتُ أَدْرِي والحَادِثـاتُ رَوامٍ ... بسـهَامٍ لهـا المنايَـا نُصُـولُ
٣- لَـمْ يَـدَعْ رَيْـبَهنّ ليثًـا ولا صِلـ ... ـلًا[٢] ولـمْ تَعْتَصِـمْ عَلَيـه الوُعُـولُ
٤- لِجَجِـيمٍ أُسـاقُ أم لجِنَـانٍ ... مـزْجُ كَاسَـاتِ أهلِهـا زَنجبيـلُ[٣]
٥- لَهُـمُ مِـن آثَـارِ طُهْـرٍ وغُسـلٍ ... غُـررٌ قَـدْ زَانَـتْهم وحُجُـولُ[٤]

(١٦) باب الميم[٥]: [من الخفيف]

١- مـدَّتِي تَنْقضِـي وعُمـرِيَ والـ ... ـموتُ والبَعْـثُ والصِّـرَاطُ أمَـامِي
٢- مُنْكَـرًا لَسْـتُ مُنْكِـرًا أنَّـه ... سَـائِلِي عَـن شَـرَائِعِ الإسْـلامِ[٦]
٣- مـا جَـوابي لَـه إذا لـم يُثَبِّـتْ ... حُجَّتِـي مُحْيِـي[٧] العِظَـامِ الرِّمَـامِ
٤- مَسَّـني الضُّـرُّ يَـا إلهِـي فَكـنْ أنـ ... ـتَ طَبِيبِـي مِـن مُوبِـقِ[٨] الآثَـامِ
٥- مَلَّنِـي عَائِـدِي وَقَـلَّ طَعَـامِي ... وشَـرَابي لمَّـا أَطَـلَّ حِمَـامِي[٩]

(١٧) بـاب النُّـون[١٠]: [مـن الوافر]

---

(١) يجنُّ: يستر. تاج العروس (جنن) ٣٦٥/٣٤.

(٢) الصِّل: الْحَيَّة من أَخبث الْحَيَّات وَقَالُوا: هُوَ صل أصلال إِذا كَانَ داهية خبيثًا. المعجم الوسيط، ص٥٢١.

(٣) نظر الشَّاعر إلى قوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾. سورة الإنسان، الآية (١٧).

(٤) الحجول: البياض من أثر الوضوء. ينظر تاج العروس (حجل) ٢٨٢/٢٨.

(٥) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤٠ – ٤١.

(٦) المقصود بكلمة "منكَر" الأولى في البيت الثاني ملك القبر، أما كلمة منكر الثانية فهي اسم فاعل من الإنكار.

(٧) في حاشية المخطوط رواية أخرى، هي: مُنشِر.

(٨) مُوبق: مُهلك. معجم اللغة العربية المعاصرة (وبق) ٢٣٩٣/٣.

(٩) أطل الرجل على الشيء يطل إطلالًا: إذا أشرف عليه. إصلاح المنطق، ص٢٣٣. ويلحظ أن العروض في جميع الأبيات تامة ما عدا عروض البيتين: ١، ٢ فهي محذوفة فيهما.

(١٠) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤١.

١- نَعَى نَفْسِي إلَيَّ وَمِيضُ شَيبٍ تَجَلَّى مِن سَنَاهُ المَفْرِقَانِ
٢- نَظَرْتُ بِعَيْنِ مُعْتَبِرٍ إلَى مَا أُعِدَّ لِذِي التَّورعِ فِي الجِنَانِ[١]
٣- نَعِيمٌ دَائِمٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ عَلَى التَّخْلِيدِ فِي دَارِ الأمَانِ
٤- نَمَارِقُهُمْ مُصَفَّقَةٌ عَلَيهَا تكَاؤُهُمُ مَعَ الحُورِ الحِسَانِ
٥- نَجَائبُهم مِن اليَاقُوتِ صِيغَتْ تَطِيرُ بِهِمْ إلَى أَعْلَى مَكَانِ

(١٨) باب الواو[٢]: [من الخفيف]

١- ويحَ نَفْسِي أمَا لها الدَّهر مِن سُكْـ ـرِ ذُنُوبٍ قَدْ أَثْقَلَتْنِيَ صَحْوُ؟
٢- وردتْ جنَّةَ البقَا إنْ أَطَاعَتْ وَلَظَى إنْ عَصَتْ وَمَا ذَاكَ لَهْوُ
٣- ودَّعَ اللِّمَّةَ السَّوَادُ ووَافَا نِي مشيبٌ له بفْودَيَّ ضَوُ[٣]
٤- وَحَنَتْ مِنِّيَ الخُطُوبُ قَنَاتِي واعْتَرَانِي بَعْدَ التَّيقُّظِ سَهْوُ
٥- وسِعَتْ يَا رَحِيمُ رَحْمتُكَ الخَلْـ ـقَ وفِيمَا قَضَيتَ مُرٌّ وحُلْوُ

(١٩) باب الهاء[٤]: [من الخفيف]

١- هَامَ وَجْدًا بِربِّهِ فِي البَرَارِي عارفٌ مَا لَه إلهٌ سِوَاهُ
٢- همَّهُ لاشتِياقِه رُؤيةِ اللـ ـهِ دُنُوُّ الحِمَامِ كَيمَا يَرَاهُ
٣- هَيَّجَتْ نَارَ قَلْبِه زَفَرَاتٌ نَضِجَتْ مِن وَقُودِهَا أَحْشَاهُ[٥]
٤- هَجَعَ الغَافِلُونَ وهْو يُنَاجِي رَبَّه فِي ظَلامِه وَدُجَاهُ
٥- هَبْ إلهِي لِعَبْدِك الخَاطِئِ المُذْ نِبِ يَا ربّ عمْدَهُ وخطاهُ[٦]

(٢٠) باب اللام والألف[٧]: [من الخفيف]

---

(١) ورد البيت الثاني هكذا: "نظرت بينهن"، وهو مضطرب، ولعلّ الصواب ما تم إثباته.
(٢) **التخريج:** خطوط عيون الأخبار، ص٤١.
(٣) اللِّمَّةُ: الشَّعَرُ المُجَاوِزُ شَحْمَةَ الأُذُنِ. تاج العروس ٤٣٨/٣٣، وضو: أي ضوء، أهمل الشَّاعر الهمزة ضرورة.
(٤) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤١.
(٥) أهمل الشَّاعر همزة (أحشاؤه) ضرورة.
(٦) هجع: نام. ينظر تاج العروس (هجع) ٣٨٤/٢٢، وفي البيت الخامس توسل ودعاء من الشَّاعر لله – سبحانه وتعالى – أن يعفو عما اقترفه على سبيل الخطأ العمد وغيره، ولا يؤاخذه بذنب ما اقترفه، كما قال عبدالرحيم البرعي، ديوانه ١١:

يأتيه معتذرًا فيقبل عذرَه كَرَمًا وَيَغفرُ عمده وَخطاه

(٧) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤٢.

١- لاحَ شـــيبٌ بِمَفْرِقِـــي يَـــتَلألا وَتَـــولَّى عَنِّـــي الشَّـــبابُ فَـــزَالا
٢- لاذَ بـــالفِكْرِ فِـــي القِيَامَـــةِ قَلْبِـــي وذكـــــرتُ النيـــــرانَ والأغْـــــلالا
٣- لا وَرَبِّ العِبَـادِ لا حُلْـتُ عَـن طَـا عَـــةِ ربِّـــي ولَـــو بقيـــتُ (رتـــالا)[1]
٤- لا تَلُـــمْ هَارِبًـــا إِلَـــى اللـــهِ خَوْفًـــا مـــن ذنـــوبٍ قَـــدْ أَوْبَقَتْـــه[2] خَبَـــالا
٥- لا تَظُـــنَّنّ مَـــا حَيِيـــتَ بِخَـــلاً قِـــكَ سُـــوءًا سُـــبْحَانَه وتَعَـــالى

(٢١) باب الياء[3]: [من السريع]

١- يَـا أَيُّهـا البَـاكِي عَلَـى ميّـتٍ أقْصـــرْ غَـــدًا يَتْبَعُـــهُ الحَـــيُّ[4]
٢- يهلـكُ مَـن فـي أرضِـنا والسّـمَا واتِ ويبقَـــى المَلِـــكُ الحَـــيُّ
٣- يَمُـــرُّ رَكْـــبٌ بِـــدِيَارٍ خَلَـــتْ يَسْـــأَلُهَا أَيْـــنَ غَـــدَا الحَـــيُّ؟
٤- يَـــرومُ يبقـــى جاهـــلٌ بعْـــدَمَا أَوْدَتْ عَلَـــى غِرَّتِهَـــا طَـــيُّ!
٥- يَبسُـــطُ آمَـــالاً أَخُـــو غَفْلَـــةٍ وللمَنايـــا بـــالرَّدَى طَـــيُّ

ثانيًا: شعر السرَّاج البغداديّ في المصادر الأخرى

---

(١) قافية البيت الثالث مطموسة في المخطوط، ولم تظهر منها سوى الأحرف الثلاثة الأخيرة، واقترحت كلمة مناسبة لمعنى البيت، و"الرَتَل: حُسْنُ تَناسُقِ الشَّيْءِ، وانْتِظامِهِ على اسْتِقامَةٍ، وأيضًا: بَياضُ الأَسْنانِ، وكَثْرَةُ مائِها". تاج العروس (رتل) ٣٢/٢٩، أي لن أحول عن طاعة ربي حتى لو امتد بي الزمن وبقيت شبابًا.

(٢) أوبقته: أهلكته. معجم اللغة العربية المعاصرة (وبق) ٢٣٩٣/٣.

(٣) **التخريج:** مخطوط عيون الأخبار، ص٤٢.

(٤) يرجع في دراسة هذه المقطعة إلى مقدمة هذا البحث.

(٢٢) وقال[١] يمدح عين الدولة ابن أبي عقيل[٢] قاضي صور: [من الكامل]

١- يـا هنـدُ هَـلْ وَصْـلٌ فَيُرْتَقَـبُ ... إن كـانَ يُحْفَـظُ فِـي الهَـوَى سَـبَبُ
٢- أمْ هـلْ لِهَجْـرِكِ والقِلَـى أَمَـدْ ... إنّـي وحبـلُ رِضَـاكِ منقَضِـبُ
٣- أنسـيتِ مَوقفَنـا بِـذِي سَـلمٍ ... أيـامَ أَثـوابِ الصِّـبَا قُشُـبُ[٣]
٤- وَحَـدِيثُنَا والـدَّهرُ غَافِلَـهُ ... عَنَّـا الحَـوَادِثُ مِنْـهُ والنُّـوَبُ
٥- نُمْسِـي وَنُصْـبِحُ فِـي بُلَهْنِيَـةٍ ... مِـن عَيْشِـنَا وَوُشَـاتُنا غُيـبُ[٤]
٦- لمَّا هَجَرتِ بَعَثْتِ طَيفَ كَرَى ... مَـا فِـي زِيَارتِـه لَنَـا أَرَبُ
٧- طَيـفٌ أَلَـمَّ بِنَـا فَزَوَّدَنَـا ... زورَ الزِّيَـارَةِ وَهـو مُحتَجَـبُ
٨- وَاصَـلْتِنَا والـدَّارُ نَازِحَـةٌ ... وهَجَرْتِنَـا وَدِيَارُنـا صُـقُبُ
٩- ومَطَلْتِنَـا ظُلْمًـا دِيُـونُ هَـوىً ... (جلَّـتْ) فَـأَمْرُكِ كُلُّـه عَجَـبُ[٥]
١٠- دعْ عَنْكِ هِندَ فقَدْ أَغَارَ عَلَى ... فَوْدَيـكَ عَسْـكَرُ شَـيْبِكَ اللَّجِـبُ
١١- فاقصِـدْ بِمَـدْحِكَ مَاجِـدًا يَـدُه ... تُغْنِـي إذا مـا ضَـنَّتِ السُّـحُبُ
١٢- مَلِكًـا يُقَبِّـلُ عِنـدَ رُؤيَتِـهِ ... فـي دَسْـتِه عِـوَضَ اليَـدِ العتَـبُ[٦]
١٣- عَتَبُـوه فِـي إسْـرَافِه كَرَمًـا ... وَلَـوَ أَنَّهَـم عَقَلُـوا لَمَـا عَتَبُـوا[٧]

---

(١) **التخريج:** تاريخ دمشق ٢٣٤/٥٥.

(٢) ابن أبي عقيل: عبدالله بن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل أبو محمد بن أبي الحسن الصُّوري القاضي، عين الدولة، سمع أبا الحسين بن جميع وأبا مسعود صالح بن أحمد وأبا الحسين علي ابن الحسين المرفق الطرسوسي وأبا محمد الحسين بن محمد بن أحمد بن جميع، قدم دمشق، وحدث بها، وروى عنه أبو بكر الخطيب وخرَّج له الفوائد، وكان من أهل السنة والخير، توفي عام (٤٥٠ هـ) تاريخ دمشق ٧١/٣١ – ٧٣. ومدحه السراج بالمقطوعة رقم (٨٠) في ديوانه.

(٣) "ذو سلم: واد ينحدر على الذنائب، والذنائب: في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة". معجم البلدان ٢٤٠/٣.

(٤) يُقَال: هُوَ فِي بُلَهْنِيَة من عيشه، أَي فِي سَعَة ورخاء، وَكَذَلِكَ فِي رفهْنِيَة. جمهرة اللغة (بَاب فُعَلْنِيَة) ١٢٤٤/٣.

(٥) وورد هذا البيت هكذا: "حلت"، ولعل الصواب: "جلت" أي عَظُمت.

(٦) الدست: صدر الْمَجْلس ودست الوزارة منصبها. المعجم الوسيط (دست)، ص٢٨٢، والعِوَض: كُلُّ ما أَعطَيْتَهُ من شَيْءٍ فكان خَلَفاً. تاج العروس (عوض) ٤٤٩/١٨.

(٧) ورد هذا البيت هكذا: "في أسفاره"، وأخذت بالرواية المذكورة في الهامش.

١٤- مِـن مَعْشَـرٍ بجَمِيـلِ فِعْلِهِـمُ تَتَجَمَّـــلُ الأَشْـــعارُ والخُطَـــبُ
١٥- قد زُرْتُ (بغدادًا و) حالَ بها عَهْـدِي وَحَـرّكَ نَحوهَـا سَـبَبُ[١]
١٦- وهِـي التـي أَغْنَتْـكَ شُـهْرَتُها عـــن أن تجـــدِّدَهَا لَـــكَ الكُتُـــبُ
١٧- دارُ المُلوكِ وكلّ من ضرَبت فـــوقَ السِّـــمَاكِ لِمَجْـــدِهِ الطُّنُـــبُ[٢]
١٨- وطلبـتِ يَـا نَفْسـي بِهَـا مَـثَلاً رَجُـــلاً فَأَعْيَـــا عبـــدَكَ الطَّلَـــبُ
١٩- فرجعـتُ أَدراجِـي إلـى مَلِـكٍ أموالُـــه فِـــي الجُـــودِ تُنْتَهَـــبُ
٢٠- فـي المكرمـاتِ بعـضُ قِصَّـتِهِ أبـــدًا وفِيهـــا يـــذهبُ الـــذَّهبُ
٢١- هَيهاتَ تَسمعُ فِي النَّدَى عذلاً لَـــوْ أنّ عَاذِلَـــه عَليـــه أبُ

وقال[٣]: [من الخفيف]

١- مَثَـلُ الطَّالِـبِ الْحَـدِيث وَلَا يُحْـ ـــسِنُ نَحْـــوًا وَلَا لَـــهُ آلَاتُ
٢- كَحِمَـارٍ قَـدْ عُلِّقَـتْ لَـيْسَ فِيهَـا مِـــنْ شَـــعِيرٍ بِرَأْسِـــهِ مِخْـــلَاتُ

(٢٣) وقال من قصيدة[٤]: [من البسيط]

لا تَطْلُبُوا بـــــدمِ العشّاقِ طائَلةً دمـــاءُ أهـــلِ الهَـوى مَطلولَـــةٌ هَدَرُ

---

(١) ورد هذا البيت هكذا: "بغداد أو"، وهو غير مستقيم، وورد البيت الثامن عشر فيه هكذا: "وطلبت مثلَك يا نفس بها"، وجاء في الهامش إيضاح على كلمة: "طلبت"، هذا نصه: "كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل وجاءت اللفظة في "ز": بعد قوله: "رجلاً" وقد كتبت أيضاً فوق الكلام فيها". قلت: حاولت تصحيحه قدر الإمكان.

(٢) الطنب: حَبل يشد بِهِ الخباء والسرادق وَنَحْوهمَا. المعجم الوسيط (طنب)، ص٥٦٧.

(٣) **التخريج:** فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ١٦٤/٣.

(٤) **التخريج:** مصارع العشاق ١١٠/١.

(٢٤) وقال[١]: [من مجزوء الكامل]

١- قَسَـــمًا بـــأزواجِ النبيـــ ـــي أُلـــى النَّزَاهَـــةِ والطُّهَـــارَه
٢- إنّ الحـــديثَ أعيـــدُه لأشـــدّ مـــن نَقْـــلِ الحِجَـــارَه

(٢٥) وقال[٢]: [من البسيط]

١- مَن كَانَ حِرْفتَه كَتْبُ الحَدِيثِ فَقَدْ أَضْـحَى وَأَهْلُـوه فِـي الـدُّنيا مَفَالِيسَـا
٢- لكـنَّ عَاقِبَـةَ الإفْـلاسِ مَنْـزلهُمْ غَـدًا إذَا انْحَشَـرَ النَّـاسُ الفَراديسَـا[٣]

(٢٦) وقال[٤]: [السريع]

١- دَمعـي بمَكتـومِ غَرَامـي وَشَـى وكَـانَ مَطوِيًّـا عَلَيـهِ الحَشَـا
٣- يَنهَـلّ دَمعـي سَـاجِمًا كُلّمَـا أبصَـرْتُ رَبْعًـا مِـنهمُ مُوحِشًـا
٤- صَـادَ فُـؤادي فـي الهَـوَى شَـادِنٌ سَـقَاهُ مِـنْ رِيقَتِـهِ فَانتَشَـى
٥- أبصَـرْتُهُ يَـوْمَ شَـعَانِينِهِ يَجذبُـهُ الـرِّدْفُ إذا مَـا مَشَـى[٥]
٦- أشَـدُّ شَـيءٍ فـي الهَـوَى أنّـهُ قُضَـاتُهُ لا يَقبَلُـونَ الرُّشَـى

---

(١) **التخريج:** أدب الإملاء والاستملاء، ص٨٠.
أُلى: اسم موصول يستعمل لجمع المذكر والمؤنث، قال أبو ذؤيب الهذلي ديوانه، ص١٩٢:
وَتُبلـى الأُلـى يَسـتَلئِمونَ عَلـى الألـى تَـراهُنَّ يَـومَ الـرَوعِ كَالحِـدَإِ القُبُـلِ
ينظر: النحو المصفى، ص١٦٩.

(٢) **التخريج:** منتقى من السفينة البغدادية للسلفي، ص٥٣.

(٣) الفراديس: هي البساتين، ومراده فردوس الجنة. هامش مصدر التخريج.

(٤) **التخريج:** مصارع العشاق ١٧٦/٢.

(٥) "الشَعَانِين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس". المعجم الوسيط (شعن)، ص٤٨٥.

(٢٧) وقال يرد على من زعم أن في الشَّافعيِّ تشيُّعًا[١]: [من الكامل]

١- لا درَّ دَرُّ معاشـرٍ لـم يحفظُـوا ... غيـبَ الأَئِمَّـةِ عَـاجِزٍ أَوْ نَـاهِضِ
٢- زعَمُـوا بـأنّ الشّـافعيّ مُحَمَّـدًا ... جَـادَتْ ثَـرَاه بِمِصْـرَ مُزنـةُ عَـارِضِ
٣- مُتَـرَفّضٌ إذ قـالَ فـي بيـتٍ لـه: ... "فليشـهدِ الـثَّقَلانِ أَنِّـي رَافضـي"
٤- مـا قالَـه إلا بشَـرْطٍ واضـحٍ ... لأُولِـي النُّهَـى والـدِّين لـيس بِغَـامِضِ
٥-"إن كـانَ رَفضًـا حـبُّ آلِ مُحمّـدٍ ... فَليشـهد الـثَّقلان أنـي رافضـي"
٦- وبـه يقـولُ المسلمونَ فهـل تَـرى ... عـينٌ لآلِ مُحَمَّـد مـن بَـاغِضِ
٧- يـا مَـن رمَـاه بِبِدْعَـةٍ فـي دِينِـهِ ... لا زال جِسـمُك حلـف حُمَّـى نـافضِ

(٢٨) وقال في مالك بن أنس (ت١٩٩هـ)[٢]:

[من الطويل]

١- سَـقَى جَـدَثًا ضَـمَّ البَقِيـعُ لمَالـكٍ ... مِـن المُـزنِ مِرْعـادُ السَّـحَائب مِبْـراقُ
٢- إمَـامٌ موطّـاه الـذي طبّقـت بـه ... أَقَـالِيمُ فِـي الـدُّنيا فِسَـاحٌ وآفـاقُ[٣]
٣- أقـامَ بـه شَـرعَ النبَّـيّ محمَّـدٍ ... لَـه حَـذَر مـن أن يُضَـامَ وإشـفاقُ
٤- لـه سَـنَدٌ عـالٍ صـحيحٌ وهَيْبَـةٌ ... فللكـلِّ منـه حـين يرويـه إطـراقُ
٥- وأصـحابُ صِـدْقٍ كُلُّهـمُ عَلَـمٌ فَسَـلْ ... بهـم إنَّهـم إنْ أنـتَ سَـاءَلْتَ حُـذَّاقُ
٦- ولَـوْ لَـم يَكُـنْ إلاَّ ابـنُ إدريـسَ وحـدَه ... كفـاه، ألا إنَّ السَّـعادةَ أرزاقُ

---

(١) **التخريج:** أعيان العصر ٣/٣٢٥ – ٣٢٦، وعجز البيت الثالث، والبيت الخامس للشافعي في أعيان العصر ضمن مقطوعة ذكرت في، ٣/٣٢٤.

(٢) **التخريج:** وفيات الأعيان ٤/١٣٨، والوافي بالوفيات ٢٥/٤٣، ومرآة الجنان ١/٢٩٢ – ٢٩٣.

الرواية: ورد البيت الأول في الوافي بالوفيات برواية: "مرعاد الجوانب"، وورد البيت السادس فيه برواية: "ولم يكن إلا".

(٣) موطاه: أي موطأه، وهو كتاب مشهور في المذهب المالكي، ألفه الإمام مالك، وسهل الشَّاعر الهمزة ضرورة.

(٢٩) وقال[١]: [من السريع]

١- أفٍّ لـــدُنيا أَقْسَـــمَتْ أنهـــا لا تفلـــتُ العَـــالِمَ مِـــن شَـــرْكِها
٢- لهَـا طَلَبنـا العِلـمَ فيمَـا مَضَـى فَـــدَلَّنا العِلـــمُ عَلَـــى تَرْكِهَـــا

(٣٠) وقال[٢]: [من الرمل]

١- يَـــا غَـــزالاً خَمْرَتِـــي رِيقَتُـــه لَـــو أُبيحَـــتْ لِـــي وكَأْسِـــي فَمُـــهُ
٢- مَـــا عَلَـــى طَيْفِـــكَ لَـــو زَارَ إذْ مَـــدَّ مِـــن سِـــتْرِ الـــدُّجَى مُظْلِمُـــهُ
٣- أَتُـــرَى مَـــا آنَ أن تَـــرْحَمَ مَـــن كُـــلُّ مَـــنْ أَبْصَـــرَه يَرْحَمُـــهُ
٤- عَـاتِبُوه اليَـوْمَ فـي سَـفكِ دمـي فَعَسَـــى عَتْـــبُكمُ يحْشِـــمُه[٣]
٥- ثـمّ قُولُـوا للّـذِي لَـمْ يُخْطِنِـي إذ رَمَـــى صَـــائِبَةً أَسْـــهُمُه:
٦- أحَـلالٌ لـكَ فِـي شَـرْعِ الهَـوَى دمُ مَـــن لَـــيْسَ حَـــلالًا دمُـــهُ؟
٧- بـيَ جـرحٌ فِـي فُـؤَادِي مِـنْ هَـوَى شَـــادِنٍ أَعْـــوَزَني مَرْهَمُـــه[٤]

(٣١) وقال من أول قصيدة[٥]: [من الوافر]

١- قِفـي أُخْبِـرْكِ مَـا صَـنَعَ الغَـرَامُ عَشِـيّةَ قُوِّضَـتْ تِلـكَ الخِيَـامُ
٢- لَقَـدْ فَتَـكَ الهَـوَى بـي يَـوْمَ سَـارُوا وَلَـوْ لـم يُـؤثِرُوا قَتْلـي أَقَـامُوا
٣- سَـرَوْا وَاللّيـلُ فـي ثَـوْبَيْ حِـدَادٍ وَقَـدْ أَلقَـى مَرَاسِـيَهُ الظّـلامُ
٤- وَقَـدْ هَتَكُـوا الأكِلّـةَ عَـن بُـدورٍ كَـوَامِنَ لَـيْسَ يَبرَحُهَـا التَّمَـامُ
٥- وَفـي الأَحْـدَاجِ ذُو لَعَـسٍ لمَـاهُ لنـا كَـأسٌ وَرِيقَتُـهُ مُـدَامُ
٦- رَمـى - وَقُلُوبُنـا الأغَـراضُ - فَـانظُرْ بعَينِـكَ هَـلْ تَطِـيشُ لَـهُ سِـهَامُ؟

---

(١) **التخريج:** منتقى من السفينة البغدادية للسلفي، ص٥٧.
(٢) **التخريج:** القصيدة في جزء الحلوى، ص٢٧ – ٢٨، والأبيات ٤- ٧ في مصارع العشاق ١٨/١.
(٣) ورد هذا البيت في جزء الحلوى برواية: "عتبُكم يحسمه".
(٤) المَرْهَمُ: طِلاءٌ لَيِّن يُطْلَى به الجُرْحُ، وهو ألينُ ما يَكُون من الدَّواء. تاج العروس (رهم) ٢٩٧/٣٢.
(٥) **التخريج:** مصارع العشاق ٢٨٨/١- ٢٨٩، ولعلها تابعة للمقطوعة رقم (٦٥)، ص١٠٧ – ١٠٨ في الديوان.
"الكلّة: سترة للنساء في جانب الخيمة". أساس البلاغة (قرم) ٧٢/٢، و"الحُدُوجُ، والأَحْدَاجُ، والحَدَائِجُ: مَراكِبُ النِّساءِ، واحدُها حِدْجٌ وحِداجَةٌ". تاج العروس (حدج) ٤٦٩/٥، ونقل الزبيدي في تاج العروس (لعس) ٤٨٠/١٦ عن الجوهري: "وقال الجَوْهَرِيُّ: اللَّعَسُ: لَوْنُ الشَّفَةِ إذا كانَتْ تَضْرِبُ إلى السَّوَادِ قَلِيلاً، وذلك مِمّا يُسْتَمْلَحُ، يقال: شَفَةٌ لَعْسَاءُ".

(٣٢) وقال[١]: [من المنسرح]

١- لـم يكفكـمْ أخـذُ قلبِـه سـلبًا حَتَّـى أَخـذتُم عَـن طَرْفِـهِ وَسَـنَهْ

٢- كـم ليلـةٍ بـاتَ للغَـرَامِ وكـم يـومٍ وشـهرٍ مـا نامَـهُ وسَـنَهْ؟

(٣٣) ثالثًا: منظومة السَّرَّاج البَغْدَادِيّ فِي نَظَائر سُور القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد:

وجدتُ بخطِّ إسماعيل بن عمر بن أحمد القرشيّ الأندلسيّ[٢] – رحمه الله – ما هذا مثالُه، أخبرنا الشَّيخ الإمام العالم الأوحد مجد الدّين سيد الخطباء أبو الفضل عبدالله بن أحمد بن محمّد بن عبدالقاهر الطُّوسيّ[٣] – رضي الله عنه – قراءة عليه بالموصل وأنا أسمع، قال: أنبأنا الشّيخ الإمام أبو محمّد جعفر بن أحمد الحسين السَّرَّاج – رحمه الله – في صفر سنة اثنتينِ وتسعين وأربعمئة[٤]، قال رحمه الله تعالى[٥]:

---

(١) **التخريج**: لمح الملح، ص٨٧٨، وانظر ما بهامشه من مصادر.

(٢) إسماعيل بن عمر بن أحمد القرشي الأندلسي: "يكنّى: أبا الطاهر، قدم الأندلس عند الأربعين والأربعمئة، وأخذ بقرطبة عن أبي عبدالله بن عتاب، وأبي عمر بن القطان. وأخذ بالمَرِيّة عن أبي إسحاق بن وَردُون. وتُوُفِّيَ في نحو الخمس والسبعين وأربعمئة". الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ١٦٣/١.

(٣) أبو الفضل عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر الطوسي: نزيل الموصل وخطيبها، ت٥٨٧هـ، عالم فاضل، وأديب معروف، له شعر، أخذ عن كبار الشيوخ في عصره، وتفرّد بأكثر مسموعاته، قصد العلماء من الأقطار المختلفة. الوافي بالوفيات ٣٦/١٧.

(٤) وردت هذه الديباجة مختصرة في نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هكذا: "قال الشيخ الإمام العالم اللغوي أبو محمد جعفر بن أحمد الحسين السراج البغدادي القارئ رحمه الله".

(٥) الأرجوزة كاملة في مصورة مكتبة معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى برقم (١١٤٣) علوم قرآن، عن مخطوطة مكتبة البلدية بالإسكندرية المرقمة (١٣٩٩)، وورد منها ثلاثون بيتًا في مخطوطة مكتبة جمعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٢٦٣٧) علوم قرآن، ووردت ناقصة ثلاثة أبيات، ومحرفة في بعض المواضع في كتاب جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، ص٦١٣ – ٦١٨، والبيتان ١٥، ١٦ له في نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ٤٥/١، وفي هامشه إشارة إلى وجود صورة من الأرجوزة في مكتبة معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، والأرجوزة مرفوعة اعتمادًا على جمهرة الإسلام في الرابط الآتي: /http://www.tafsir.net/vb/tafsir9347

وقد عقد الإمام "ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ" في كتابه فنون الأفنان ص٣٢٨ – ٣٣٠ بابًا تحت عنوان: "ذكر القرائن من السور في العدد على مذهب أهل الكوفة"، وهو المذهب الذي اعتمده "السراج" في نظمه هذه الأرجوزة قبل ابن الجوزي، ولأهمية ما ذكره الأخير واتصاله بالقصيدة أثبتُّه هنا بنصه، وقد سار ابن الجوزي في رصد السور المتماثلة في عدد الآيات وفق ترتيب "السراج"، مما يؤكد اطلاعه على المنظومة وشرحه إياها، قال "ابن الجوزي":

•"الفاتحة: سبع آيات، ومثلها الماعون.
• الأنفال: خمس وسبعون، ومثلها الزمر.
• يوسف: مئة وإحدى عشرة، ومثلها بنو إسرائيل (سبحان الذي أسرى).
• إبراهيم: اثنتان وخمسون، ومثلها نون والحاقة.
• الحج: ثمان وسبعون، ومثلها الرحمن عز وجل.
• القصص: ثمان وثمانون، ومثلها ص.
• الروم: ستون، ومثلها الذاريات.
• السجدة: ثلاثون، ومثلها الملك والفجر.
• سبأ: أربع وخمسون، ومثلها المصابيح وهي "حَم فصلت".
• فاطر: خمس وأربعون، ومثلها ق.
• الفتح: تسع وعشرون، ومثلها الحديد والتكوير.
• الحجرات: ثماني عشرة، ومثلها التغابن.
• المجادلة: اثنتان وعشرون، ومثلها البروج.
• الجمعة: إحدى عشرة، ومثلها المنافقون والضحى والعاديات والقارعة.
• الطلاق: اثنتا عشرة آية، ومثلها المتحرم.
• نوح: ثمان وعشرون، ومثلها الجن.
• المزمل: عشرون، ومثلها البلد.
• القيامة: أربعون، ومثلها عم.
• الانفطار: تسع عشرة، ومثلها سبح، والعلق.
• ألم نشرح: ثمان، ومثلها التين، ولم يكن، والزلزلة، والتكاثر.
• القدر: خمس، ومثلها الفيل، وتبتْ، والفلق.
• سورة العصر: ثلاث آيات، ومثلها الكوثر، والنصر.
• قريش: أربع آيات، ومثلها الإخلاص.
• سورة الكافرون: ست، ومثلها الناس.

فيكون جملة الأخوات على مذهب الكوفيين إحدى وستين سورة. والأخوات على مذهب البصريين أربع وستون، وعلى مذهب المكيين خمس وستون. وإذا أردت معرفة ذلك نظرت، في الباب الذي قبله في عدد السور فاستخرجته وغيره من مذاهب المدنيين والشاميين وغيرهم. فلم نر التطويل بذكر ذلك، وإنما ذكرنا الكوفي، لأنه المعتمد عليه من الأعداد". انتهى كلام ابن الجوزي رحمه الله. وينظر الرابط الآتي :
http://www.alukah.net/sharia/0/57876/#ixzz2yDUYGdcx

[من الرجز]

١- الحمـدُ للـه عَلَـى مَـا أَلْهَمَـا ... مـن حمْـدِه فمَـا يـزالُ منعِمَـا
٢- منـزِّل القَطْـرِ مِـن السَّـماءِ ... المُتَسـميّ أَحْسَـن الأَسْـمَاءِ
٣- أَحْمَـدُه حَمْـدًا كَثِيـرًا طَيِّبَـا ... مَـا هَبَّـتِ الـرِّيحُ شَـمَالاً وَصَـبَا[١]
٤- كَمَـا هَـدَى إِلَـى طَرِيـقٍ قَـيِّم ... وَوَعَّـدَ[٢] الجَنَّـةَ كُـلَّ مُسْـلِمِ[٣]
٥- ثُـمَّ صَـلاةُ رَبِّنَـا والمَغْفِـرَهْ ... عَلَـى النَّبِيِّـينَ الكِـرَامِ البَـرَرَهْ
٦- وخـصّ مِـن بَيْـنهمُ مُحمّـدًا ... خَـاتِمَهُم ومَـنْ لَـه الحَـوضُ غَـدَا
٧- صَـاحِب شَـرْعِ مِلَّـةِ الإِسْـلامِ ... بِأَفْضَـلِ الصَّـلاةِ والسَّـلامِ[٤]
٨- وآلِـهِ وصـحبِه الأَخيَـارِ ... مِـنَ المُهَـاجِرينَ والأَنْصَـارِ
٩- وتَـابِعِي الأَصْـحَابِ بالإِحْسَـانِ ... فَـإِنَّهم كَواكِـبُ الجِنَـانِ
١٠- سَـأَلْتَنِي يَـا أَوْحَـدَ القُـرّاءِ ... عَـن سُـوَرٍ مُتَّفِقَـاتِ الآي
١١- تَمَاثَلَـتْ آيـاتهُنَّ فِـي العَـدَدْ ... وإِنَّنِـي أُوجِـبُ[٥] حَـقَّ مَـن قَصَـدْ
١٢- رَسَـمْتُ أَن أَنظـمَ مِنْهَـا المُتَّفَـقْ ... مُخْتَصِـرًا ذَلِـكَ دُونَ المُفْتَـرَقْ[٦]
١٣- والسَّـمْعُ والطَّاعَـةُ لَسْـتُ أَبْخَـلْ ... لأَنَّنِـي أُجمِـلُ مَـا أُحَمَّـلْ
١٤- جُمْلَـةُ مَـا فِيـه مِـن القَـرَائِنْ ... إِحْـدَى وَسُـتُّونَ[٧] بِـلا تَبَـاينْ
١٥- أولهـنَّ الحَمْـدُ حَتَّـى النَّـاسِ ... فاسـتَعِذِ[٨] اللّـهَ مِـن الوَسْـوَاسِ

---

(١) سقط هذا البيت من جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام.

(٢) وعَّد: من الوعد، وهو ما يقطعه الملزِم على نفسه وينفذه، ويكون في الخير والشر. ينظر تاج العروس (وعد) ٣٠٧/٩.

(٣) سقط هذا البيت من جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام.

(٤) سقط هذا البيت من جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام.

(٥) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "أوجبت".

(٦) ورد البيت محرفًا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام هكذا: "وشمت ... مختصر".

(٧) هذا على مذهب الكوفيين في عدد نظائر سور القرآن من حيث عدد آيات كل سورة كما قال ابن الجوزي في نصه السابق.

(٨) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "واستَعِذ".

١٦- ومـــا عَـــدَدْتُ العَـــدَدَ الكُوفِيَّـــا لـــيسَ المـــدينيَّ[١] ولا البَصْـــرِيّا[٢]
١٧- فَـــإِنَّهُم مُخْتَلِفُـــونَ فِـــي العَـــدَدْ فَـــاقْنعْ بِمَـــا نَظَمْـــتُ يَـــا أَخَـــا الرَّشَـــدْ

نظيرتان

١٨- فَسُـــوْرَةُ الحَمْـــدِ لَهَـــا نَظِيْـــرَهْ ﴿أَرَأَيْـــتَ﴾[٣] إِنْ أَنْـــتَ قَـــرَأْتَ السُّـــوْرَه
١٩- كِلاهُمَـــا إِذَا عَـــدَدْتَ سَـــبْعُ وَلَـــيْسَ لِلْحَـــقِّ اليَقِـــينِ دَفْـــعُ

---

(١) "ما" في أول البيت اسم موصول بمعنى الذي، والمديني: نسبة إلى المدينة المنورة، ويجوز في النسبة إليها أن يقال: "المدِيني" بالإضافة إلى المدني. ينظر الأنساب للسمعاني ٢٠٢/١١، والبصري نسبة إلى البصرة.

(٢) قال الشيخ "عبدالرحمن جبريل" في أنواع العدِّ المعتمدة لآيات القرآن الكريم في الرابط الآتي:
"ذكر شيخنا علي النحاس يحفظه الله ما يلي: الوارد عن القراء في عدد آيات القرآن الكريم ستة أنواع هي:
العدّ المدني الأول: وهو ما رواه نافع عن شيخه أبي جعفر وشيخه شيبة بن نصاح، وهو عندهم (٦٢١٧) آية، وهو ما نقله أهل الكوفة عن أهل المدينة دون تحديد أحد منهم.
العدّ المدني الأخير: وهو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وعن شيبة بن نصاح، والعدد على طريقتهم (٦٢١٤) آية، وهو المعتمد عند أهل المغرب في رواية ورش عن نافع.
العدّ المكي: وهو ما رواه الإمام الداني عن ابن كثير، وأسنده إلى مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم، وهم عن رسول الله (ص)، وعدد الآيات عندهم (٦٢١٠) آيات.
العدّ البصري: وهو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، ونُسب إلى أيوب المتوكل، وعدُّ آي القرآن عندهم (٦٢١٤) آية، ويؤخذ به لأبي عمرو ويعقوب، ويلاحظ أنه موافق للعد المدني الأخير.
العدّ الدمشقي: ويقال الشامي، وهو ما يرويه يحيى الذماري عن ابن عامر، ويُنسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعدد الآي فيه (٦٢٢٦) آية، ومن أنواع العد الشامي العد الحمصي وقد أهمله الشاطبي تبعاً للداني.
العدّ الكوفي: وهو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد آي القرآن عندهم (٦٢٣٦) آية، وهو الذي عليه المصحف الكوفي المنتشر في معظم الأمصار الإسلامية هذه الأيام".

(٣) مثيلتها في العدد سورة الماعون. التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾. ينظر نص ابن الجوزي السابق. وقد اقتصرت في وضع القوسين المزهرين، حيث يلجأ الشَّاعر إلى تسمية السورة ببدايتها دون اسمها المعروف.

نظيرتان

٢٠- وإنَّ آيَ سُـــــورةِ الأَنْفَـــــالِ خمـــسٌ وسَـــبْعُون بِـــلا إشْـــكَالِ
٢١- وأختُهـا ﴿تنزيـلٌ﴾ أعْنِـي الزُّمَـرَا إن كُنْـــتَ قَارِئًـــا تَعُـــدُّ[١] السُّـــوَرَا
٢٢- كلاهُمَـــا نُزُولُـــه بِيَثْـــربٍ وَيَثْـــربٌ فَهْـــي مَدِينَـــةُ النَّبِـــيّ[٢]

نظيرتان

٢٣- ويُوسُـفٌ كأختُهَـا[٣] ﴿سُـبْحَان﴾[٤] وكُـــلٌّ عِلْـــمٍ أَصْـــلُه القُـــرْآنُ
٢٤- تَزِيـدُ فَـوقَ مئـةٍ إحـدَى عَشَـرْ قَـدْ عَـدَّهَا مِـنْ قَبـلُ مَـنْ عَـدَّ السُّـوَرْ
٢٥- كِلاهُمَـــا بِمَكَّـــةٍ نُزُولُـــهُ دُونَـــكَ فَاسْـــتَمِعْ لِمَـــا أَقُولُـــهُ

ثلاث نظائر

٢٦- وسُـــورةُ الخَلِيـــلِ إبـــرَاهيم عَلَيـــه مِنَّـــا أَفْضَـــلُ التَّسْـــلِيمِ
٢٧- خَمْسُـــون آيَـــةً وآيتـــانِ[٥] إنْ هِـــي عُـــدَّتْ وَلَهَـــا أُخْتَـــانِ
٢٨- سـورةُ ﴿نـونٍ﴾ وَهْـي غَيـرُ شَـاقّهْ[٦] والسُّـــورةُ المَـــذْكُورُ فِيهـــا الحَاقَّـــهْ
٢٩- وهَـــذِه الـــثَّلاثُ مَكِّيَّـــاتُ فِـــيهنَّ قَـــدْ تَسَـــاوتِ الآيَـــاتُ

---

(١) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "قارنا ... بعد"، وورد في نسخة البلدية هكذا: "يعد".

(٢) جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام بعدها: "صلى الله عليه وسلم".

(٣) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "وأختها"، وفي نسخة الرياض: "فاختها".

(٤) هي سورة سبحان سورة الإسراء.

(٥) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام "واثنتان".

(٦) أي أن سورة القلم هذه سهلة الاستظهار والحفظ.

نظيرتان

٣٠- والحـجُّ لـم تَـنْقُصْ عَـنِ الـرَّحْمَنِ سَـــبْعُونَ[١] تَـــأْتِي بَعْـــدَها ثَمَـــانِ

نظيرتان

٣١- والسُّـورةُ المَـذْكُورُ فِيهَـا القصَـصْ[٢] فأختُهَـــا[٣] صَـــادٌ بِهَـــا تُخَصَّـــصْ
٣٢- هَـــذِي ثَمَـــانُونَ عَلَـــى ثَمَـــانِ ومِثْلُهَـــا الأُخْـــرى عَلَـــى بَيَـــانِ

نظيرتان

٣٣- وسُـورة[٤] الـرّومِ وَلَـيْسَ لَغْـوًا قَـــولِي أُخْـــتُ ﴿الـــذَّارياتِ ذَرْوا﴾[٥]
٣٤- ســتُّون ســتُّون إذا مَـا عُـدّتِ آياتُهـــا قَـــدْ أُنزِلَـــتْ[٦] بمكّـــةِ

ثلاث نظائر

٣٥- وسُـــورَةُ السَّـــجْدةِ لا أشُـــكُّ والسُّـــورَةُ المَـــذْكُورُ فِيهَـــا المُلْـــكُ[٧]
٣٦- وسُـورةُ الفجـرِ سَـوَاءٌ فـي العَـدَدْ إذا عَـــــدَدْتَ آيَهُـــــنَّ مُجْتَهِـــــدْ
٣٧- كـــلٌّ ثلاثـــون ثلاثـــون سَـــوَا فـــاتَّبِعِ الحَـــقَّ وَدَعْ أَهْـــلَ الهَـــوَى

---

(١) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "تسعون"، وهو خطأ. وإلى آخر هذا البيت تنتهي نسخة الرياض.

(٢) ربما يتوهّم أنها غير سورة "القصص" مثل سورة هود، أو يوسف، أو الشعراء، وغيرها من السور، ولكن المقصود بها سورة القصص.

(٣) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "وأختها".

(٤) في مخطوطة بلدية الإسكندرية: "والسورة الروم".

(٥) ألجأ الوزن الشَّاعر إلى ترك الواو قبل كلمة الذاريات.

(٦) ورد البيت في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام محرفًا ومضطربًا هكذا: "آياتها نزّلتا".

(٧) وردت كلمة "الملك" في بعض السورة، مثل سورة غافر في قوله تعالى: ﴿لمن الملكُ اليوم﴾؟، ولكن المقصود هنا سورة "الملك" المبدوءة بقوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾.

٣٨- أُنزلــتِ السَّــجدةُ والفَجْــرُ معًــا بمكـــــــةٍ ومَكَّـــــــةٌ أُمُّ القُـــــــرَى
٣٩- وسُـــــورَةُ المُلْـــــكِ فَبالمَدِينَـــــهْ نُزُولُهـــــــا وَحَوْلَهَـــــــا السَّـــــكِينَهْ

نظيرتان

٤٠- (سَـبا)[١] وسَـجْدَةُ الحَـوامِيمِ[٢] أُخْتَـــــانِ والأَعْمَـــــالُ بـــــالخَواتِيمِ
٤١- كلاهمَــا إذا عَــدَدْتَ خَمْسُــونْ وأربـــــعٌ إذْ صَـــــحَّ مَـــــا تَعُـــــدُّونْ

نظيرتان

٤٢- وإنَّ أخــتَ سُــورةِ المَلائِكَــهْ[٣] سُـــــورةُ قَـــــافْ السُّـــــورَةُ المُبَارِكَـــــهْ
٤٣- خَمْــسٌ وأربعــون كــلٌّ واحــده مـــــا هَـــذِه عـــــن[٤] هـــــذه بزائـــــدَه

ثلاث نظائر

٤٤- والفَـــتْحُ والحَدِيـــدُ والتَّكْـــويرُ نَظَـــائِرٌ يَـــا أَيُّهَـــا النِّحْرِيـــرُ[٥]
٤٥- تِسْـعٌ وعشْـرُونَ سَـواء فـانظرْ فِـــي عـــدَدِ الكُـــوفِيّ واســـألْ تُخْبَـــرْ

نظيرتان

٤٦- والحُجُـــرَاتُ أختُهـــا التَّغَـــابُنُ فِـــــي الآي إن مُيِّـــــزتِ القَـــــرَائِنُ
٤٧- كلاهُمَــا عُــدَّ ثَمَــانِيَ عشْــرهْ وإنَّ فـــــي القُـــــرآنِ كـــــلَّ العِبْـــــرَهْ

---

(١) في المخطوط: "وسبأ"، ولا يستقيم الوزن إلا بحذف الواو، وتسهيل الهمزة.

(٢) سجدة الحواميم: أي سورة فصلت. ينظر نص ابن الجوزي السابق، ومما يجدر التنبيه عليه أن تفعيلة العروض ليست موافقة لتفعيلة لضرب.

(٣) سورة الملائكة المذكورة في هذا البيت هي سورة فاطر. ينظر نص ابن الجوزي السابق.

(٤) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "من هذه".

(٥) ورد البيت محرفًا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام هكذا: "بآيها التحريرُ".

نظيرتان

٤٨- وسُـــورَةُ القِيَامَـــةِ المخوّفَـــهْ نَظِيـــــرَةُ للنَّبَـــــأِ الشَّـــــريفَهْ
٤٩- كلاهُمَـــا فَاســـتَمِعِ اليَقِينَـــا تُعَـــــدُّ أَرْبَعِـــــينَ أَرْبَعِينَـــــا

نظيرتان

٥٠- وإنّ آيَ سُـــورَةِ المُجَادلَـــهْ مِثـــلُ البُـــروجِ فَـــاتْرُكِ المجَادَلَـــهْ[١]
٥١- عِشْـــرُونَ عِشْـــرُونَ وَآيَتَـــانِ والسُّـــــورَتَانِ عُـــــدَّتَا أُخْتَـــــانِ[٢]

نظيرتان

٥٢- وسُـــورَةُ الطَّـــلاقِ والتَّحْـــريمْ أُخْتَـــــانِ واللّـــــهُ بِنَـــــا عَلِـــــيمْ
٥٣- هَـذِي اثْنَتَـا عَشَـرَةَ آيَـةً عَـدَدْ ومِثْلُهـــا الأُخْـــرَى ومَـــن يَسْـــأَلْ يُفَـــدْ

خمس نظائر

٥٤- وسُـورَةُ الجُمْعَـةِ إحْـدَى عَشْـرَهْ فَعـــدَّها إنْ شِـــئْتَ أَلـــفَ مَـــرَّهْ
٥٥- ومثْلُهـــا المُنَـــافِقُونَ والضُّـــحَى هَـــذا الَّـــذِي فِـــي عَـــدِّهِنَّ اتَّضَـــحَا[٣]
٥٦- والعَادِيَـــاتُ مثلُهـــا والقَارِعَـــهْ وَلَـــيسَ فِيمَـــا[٤] ذُكِـــرُوا مَنَازَعَـــهْ

نظيرتان

٥٧- ونُـــوحُ والجِـــنُّ نَظِيرتَـــانِ عِشْـــرُونَ تَـــأْتِي بَعْـــدَها ثَمَـــانِ

---

(١) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "المخاذلَهْ".
(٢) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "عشرُونَ واثنتان... عدّدا"، وفي مخطوط مكتبة البلدية: "سورتان عدّدا".
(٣) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "أنصَحَا".
(٤) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "فيها".

نظيرتان

٥٨- وإنْ قَـــرَأْتَ سُـــورةَ المُزَّمِّـــلِ ثُـــمَّ عَـــدَدْتَ آيَهـــا فِـــي مَهـــلِ
٥٩- وَجَـــدْتَها إذا تُحَـــرِّرُ العَـــدَدْ قَـــدْ وَافَقَـــتْ آيَاتُهَـــا آيَ البَلَـــدْ[١]
٦٠- عِشْـرُونَ عِشْـرُونَ بـلا زِيَـادَهْ إنْ كُنـــتَ مِمَّـــنْ يَطْلُـــبُ الإِفَـــادَهْ

ثلاث نظائر

٦١- والانفِطَـارُ فَهْـي[٢] أُخـتُ ﴿سـبِّحْ﴾[٣] ولسْـــتُ بالشَّـــارِحِ مَـــا لا يُشْـــرَحْ[٤]
٦٢- تِسْـــعٌ وَعَشَـــرٌ وكَـــذَلكَ العَلَـــقْ نَظَـــائِرٌ فِـــي آيهِـــنَّ تَتَّفِـــقْ[٥]

خمس نظائر

٦٣- للانْشِـرَاحُ فِـي القُـرَانِ أَرْبَـعُ نَظَـــائِرٌ وَالحَـــقُّ لَـــيَسَ يُـــدْفَعُ[٦]
٦٤- فَسُـورَةُ التِّـينِ لَهَـا نَظِيـرَهْ و﴿لـمْ يَكُـنْ﴾[٧] إذَا عَـدَدْتَ السُّـورَهْ
٦٥- وسُـورَةُ الزِّلْـزِالِ والتَّكَـاثُرْ وَلَـــيْسَ فِيمَـــا قُلْتُـــهُ تُشَـــاجِرْ
٦٦- آيـاتُ كُـلِّ سُـورَةٍ ثَمَـانِ وَقَـــدْ أَبَنْـــتُ غَايَـــةَ البَيَـــانِ

---

(١) في مخطوط مكتبة البلدية: "تجزم".

(٢) في مخطوط الرياض: "هي".

(٣) هي سورة الأعلى. ينظر هامش فنون الأفنان في علوم القرآن، ص٣٢٩.

(٤) شرح الناظم ما لا يشرح في هذه المنظومة كما في قوله: "بمكةٍ ومَكَّةٌ أُمُّ القُرَى"، وقوله: "وَيَثْرِبٌ فَهْي مَدِينَةُ النَّبِيّ".

(٥) ورد البيت محرفًا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام هكذا: "وعشرون كذاك ... آيهِنَّ ينفق"، والعدد هنا غير مطابق لعدد الآيات في هذه السور.

(٦) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "والانشراحُ".

(٧) ورد البيت محرفًا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام هكذا: "في آيها"، والمقصود ﴿لم يكن﴾ سورة البينة، نظر الشَّاعر إلى بدايتها.

أربع نظائر

٦٧- والقَـدْرُ والفِيـلُ وَ﴿تَبّـتْ﴾ والفَلَـقْ نَظَـــائِرٌ آيَـــاتُهنَّ[١] تَتَّفِـــقْ[٢]
٦٨- لَـيْسَ تَزِيـدُ سُـورَةٌ عَلَـى خَمْـسْ فَهَـلْ تَـرَى فِيمَـا ذَكَـرْتُ[٣] مِـن لَـبْسْ؟

ثلاث نظائر

٦٩- والعَصْـرُ والكَـوْثرُ والنَّصْـرُ فَقَـدْ تَوَافَقَـــتْ آيَـــاتُهُنَّ فِـــي العَـــدَدْ
٤٠- ثَـــلاثُ آيـــاتٍ بِـــلا زِيَـــادَهْ وَقَـــدْ أَفَـــدْتُ غَايَـــةَ الإِفَـــادَهْ

نظيرتان

٧١- وسُـورةُ الـ﴿إيـلافِ﴾ والإِخْـلاصِ أُخْتَـانِ مَـا الطَّـائِعُ مِثْـلُ العَاصِـي[٤]
٧٢- أَرْبَـــعُ آيَـــاتٍ سَـــوَاء عَـــدَدا فَاكْشِـفْ عـنِ الشَّـيءِ وَدَعْ مَـن قَلَّـدَا

نظيرتان

٧٣- والكَـافِرُونَ فهْـي أُخْـتُ النَّـاسِ كِلاهُمَـــا سِـــتٌّ بِـــلا التِبَـــاسِ

---

(١) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "وآيُهُنَّ".
(٢) في هذا البيت إيطاء، حيث كررت كلمة القافية خلال سبعة أبيات بلفظها ومعناها.
(٣) في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام: "فِيمَا أَقُولُ".
(٤) سورة إيلاف هي سورة قريش، وبدايتها: ﴿لإيلاف قريش﴾، وألجأ الشَّاعر الوزن إلى قوله: "الإيلاف".

نجزت والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وأله وصحبه وسَلم تسليمًا

نظم الشيخ الإمام العالم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمه الله.

﴿**رب هب لي من لدنك**﴾[1] رحمة ومغفرة وعلمًا، ﴿**إنك أنت الوهاب**﴾[2].

ترجمة هذه القصيدة: كتابٌ فيه نظائر القرآن العظيم، تصنيفُ الشَّيخ الإمام العالم أبي محمّد جعفر بن أحمد الحُسين السَّرَّاج البغداديّ- رحمه الله- رواية الشّيخ الإمام العالم الأوحد مجد الدين أبي الفضل عبدالله بن أحمد بن محمّد ابن عبدالقاهر الطُّوسِيّ الخطيب عنه رواية إسماعيل بن عمر بن أحمد القُرَشِيّ الأَندلسيّ عنه، منقول من مشيخة بن عبدالدائم[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٨).

(٣) "مشيخة بن عبدالدائم: كتاب فيه أسماء شيوخه، كسائر كتب المشايخ، وهو منشور بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح في دار البشائر، دمشق، عام ١٩٩٧م، وابن عبدالدائم هو ابن نِعْمَة (٥٧٥ – ٦٦٨هـ) أحمد بن عبدالدائم ابن نعمة المقدسيّ، أبو العباس، زين الدين: نسَّاخ، من شيوخ الحنابلة، عالم بالحديث". الأعلام ١/١٤٥.

ما نسب إليه خطأ

(٣٤) ونُسب إليه وليس له[١]: [من المتقارب]

١- إذا كـان يؤذيـكَ حـرُّ المصيـ ـفِ ويـبس الخريـف وبـردُ الشـتا
٢- ويُلهيـكَ طيـب زمـانِ الربيـ ـعِ فأخـذك للعلـم قـلْ لـي: متـى؟

(٣٥) ونسبَ السَّرّاج البغداديّ لنفسه وليست له[٢]: [من الطويل]

١- أسـالتْ أتـيَّ الـدّمعِ فَـوْقَ أسِـيلِ وَمالَـتْ لظِـلٍّ بِـالعِرَاقِ ظَلِيـلِ

ومنها:

٢- أسَـرْتِ أخَانَـا بِالخِـدَاعِ وَإنّـهُ يُعَـدّ إذا اشـتَدّ الـوَغَى بقَبيـلِ
٣- فـإنْ تُطلِقِيـهِ تَرْتجـي شُـكرَ قَوْمِـه وَإنْ تَقْتُلِيـهِ تُؤخَـذي بقَتِيـلِ
٤- وَإنْ عـاشَ لاقَـى ذِلّـةً وَاخِتيَـارُهُ وَفَـاةُ عَزِيـزٍ لا حَيَـاة ذَليـل

تخريجات وروايات وفوائد جديدة:

- يضاف لمؤلفات السرَّاج البغدادي المذكورة في مقدمة الديوان كتاب: "منتخب الفوائد الصحاح العوالي"، تخريج: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، بتحقيق أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، وصدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م عن دار الاستقامة بالقاهرة، وتقع في مئتين، وتسع صفحات.

---

(١) البيتان له في مرآة الزمان /٤٧٤، وهما لابن فارس في والمنتحل، ص٢٤٩، ومعجم الأدباء ص٤١٤، والوافي بالوفيات ٢٨٠/٧.

(٢) التخريج: مصارع العشاق ٣٠٢/١، والغريب في الأمر أن السراج نسبها لنفسه في كتابه هذا في حين أن الأبيات لأبي العلاء المعري في شروح سقط الزند، ص١٠٤١ – ١٠٤٤، وورد البيت الثالث فيه برواية: "تملكي شكر".

- رقم (٧) في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٤١٨/١.
- ورد في مقدمة الديوان، ص٨ ما نصه: "كما أن مصادر دراسته جميعها لم تشر إلى وجود ديوان وإنما تكتفي بالقول: وكان له شعر جيد غير أني أستنتج من خلال المقطوعات التي حصلت عليها أن له قصائد فقدت، وربما كانت مجموعة في ديوان شعر ضاع مع الأيام". وأقول: هناك ما يؤكد هذا الافتراض، وهو ما ورد في مرآة الزمان ٤٧٣/٢، حيث قال مؤلفه: "وله ديوان شعر".
- رقم (٢٠) له في أسواق الأشواق الورقة ٢/ ١٢٥.
- القصيدة رقم (٢٢)، ص٧٥ في مصارع العشاق ٢٤٠/١ ما عدا البيت الرابع.
- المقطوعة رقم (٢٩)، ص٧٩ – ٨٠ له في مرآة الزمان ٤٧٣/٢، وورد البيت الخامس فيه برواية: "فكابر".
- النتفة رقم (٣١)، ص٨٢ له في لمح الملح، ص٥٧٩، والدر الفريد ٦٨/١، ومرآة الزمان ٤٧٤/٢، ورواية البيت الأول في لمح الملح هي: "يطربهم"، وروايته في الدر الفريد هي: "الدار حلولا... فيها"، ورواية البيت الثاني في لمح الملح هي: "فكم بينه".
- النتفة رقم (٣٣)، ص٨٢ له في البدر السافر ٢٢٦/١.
- النتفة رقم (٣٤)، ص٨٣ له في البدر السافر ٢٢٧/١.
- المقطعة رقم (٥٢)، ص٩٦ له في مرآة الزمان ٤٧٣/٢، والبيت الرابع فيه برواية: "والقلب خلوا"، وورد البيت الأخير فيه هكذا: "من ما وصلهم".

- المقطوعة رقم (٥٩)، ص١٠٣ له في مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ١٠١/٢، ورواية البيت الأول فيه هي:

بـــين الحطـــيم وزمـــزمٍ والـــركن والحجـــر المقبَّـــل

وروايته في الديوان هي:

بـــين الحطـــيم وزمـــزمٍ والحجـــر والحجـــر المقبَّـــل

- النتفة رقم (٨٣)، ص١٢٠ له في منتقى من السفينة البغدادية للسلفي ٥٨، ومرآة الزمان ٤٧٤/٢، وقد سقط منه الجار والمجرور (فيه) من صدر الشطر الثاني، ويوضع في ديباجتها: "وقال في أصحاب الحديث" كما وردت في هذا المصدر.
- خدمَ المحقق الديوانَ بسبعة فهارس ليس من بينها فهرسٌ للمصادر والمراجع.

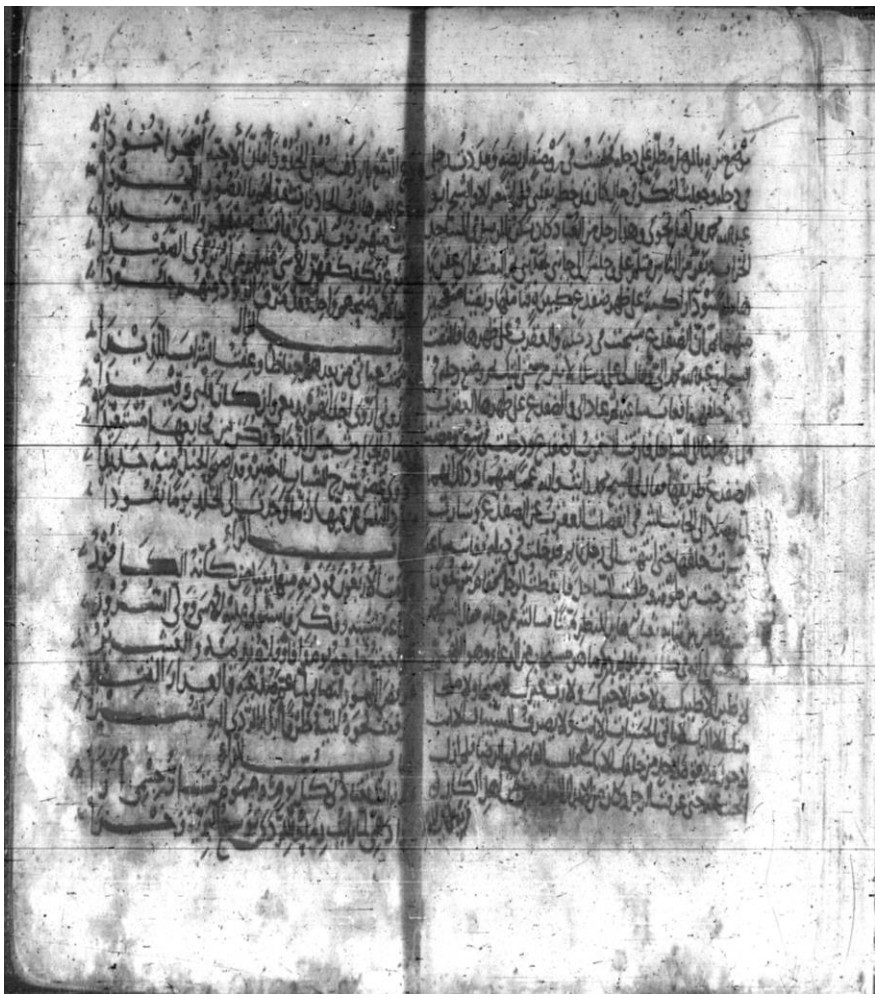

صورة الصفحتين ٣٥، ٣٦ من مخطوط عيون الأخبار، وفيهما المقطَّعة الدَّالية المنسوبة للسَّراج البغدادي في معجم الأدباء، ص٧٧٩، ومخطوط البدر السّافر عن أنس المسافر، ص١٢٢٧، والمثبتة في ديوانه، ص٦٩، وعن طريقها اكتشفتُ بقيَّة شعره الملتقط من هذا المخطوط.

صُورة الورقة الأولى من أرجوزة السُّور المتَّفقات الآي، مخطوطة مكتبة البلدية بالإسكندرية، رقم (١٣٩٩)، ومنها مصورة في مكتبة معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى برقم (١١٤٣) علوم قرآن، وعليها كان الاعتماد في التحقيق.

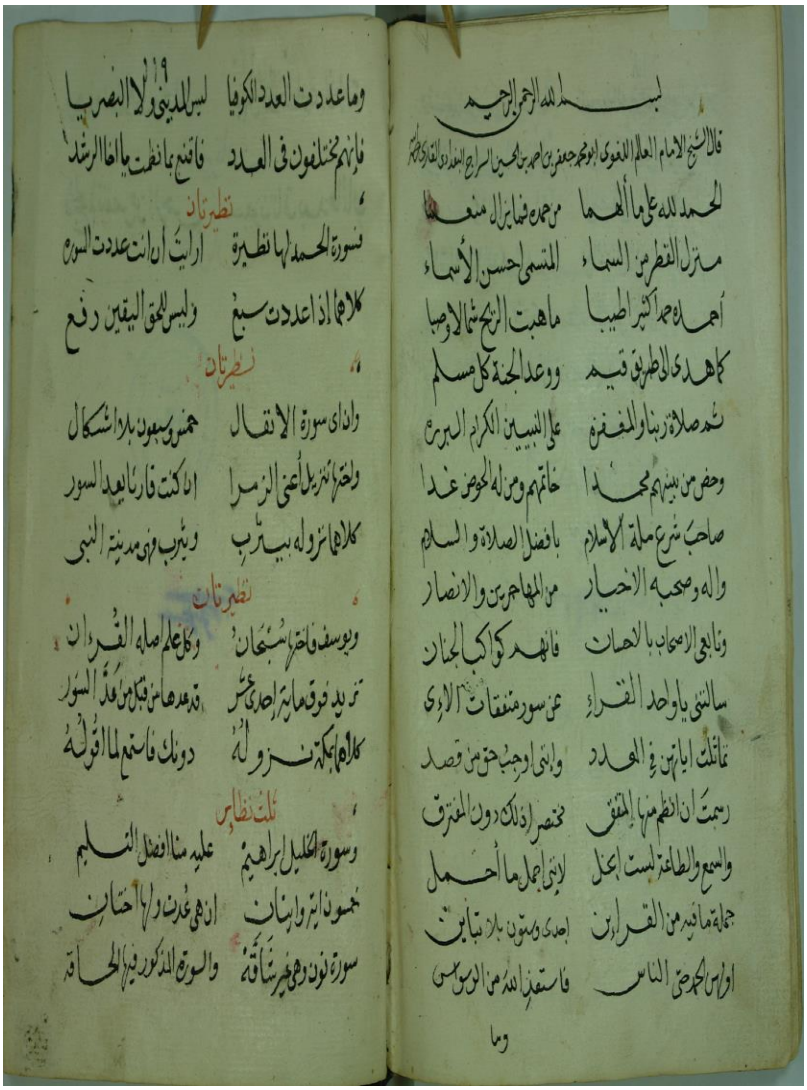

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم اللغوي أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي القارئ رحمه الله

الحمد لله على ما ألهما ... من حمده فما يزال منعما
مازين القطرين السماء ... المتسمى أحسن الأسماء
أهداه حمدا كثيرا طيبا ... ما هبت الريح شمالا أو صبا
كما هدى للطريق قيما ... ووعد الجنة كل مسلم
ثم صلاة ربنا والمغفرة ... على النبيين الكرام البررة
وخص من بينهم محمدا ... خاتمهم ومن له الحوض غدا
صاحب شرع ملة الإسلام ... بأفضل الصلاة والسلام
وآله وصحبه الأخيار ... من المهاجرين والأنصار
وتابعي الأصحاب بالإحسان ... فائهد كواكب الجنان
سألتني يا واحد القراء ... عن سور متفقات الآي
تماثلت آياتهن في العدد ... وإنني أوجب حق من قصد
رغبت أن أنظمها بالمتفق ... مختصرا ذلك دون المفترق
والسمع والطاعة لست أهمل ... لأني بجمل ما أحمل
جملة ما فيه من القرآن ... إحدى وستون بلا تباين
أوائل الخمس من الناس ... فاستغفر الله من الرجس

وما

وما عدت العدة الكوفيا ... ليس المدني ولا البصريا
فإنهم مختلفون في العدد ... فاقنع بما نظمت يا أخا الرشد

نظيرتان

سورة الحمد لها نظيرة ... أرأيت إن أنت عددت السورة
كلاهما إذا عددت سبع ... وليس للحق اليقين دفع

نظيرتان

وإذا سورة الأنفال ... خمس وسبعون بلا اشكال
والحمد لله يليها النمل ... إن كنت قارنا بعد السور
كلاهما نزوله بيثرب ... ويثرب هي مدينة النبي

نظيرتان

ويوسف فاطر سبحان ... وكل علم أصله القرآن
تزيد فوق مائة إحدى عشر ... قد عدها من قبل من قد سور
كلاهما مكة نزوله ... دونك فاسمع ما أقوله

ثلث نظائر

وسورة الخليل إبراهيم ... عليه منا أفضل التسليم
ثمود ذاريات والنبأ ... إن هي عدت وإلها حتان
سورة نون وهي غير شاقة ... والسورة المذكور فيها الحاقة

صورة الورقة الأولى من أرجوزة السُّور المتَّفقات الآي، مخطوطة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم (٢٦٣٧) علوم القرآن الكريم.

المصادر

١- **أدب الإملاء** والاستملاء: لعبدالكَريم بن محمَّد السَّمعانيّ (ت٥٦٢ هـ)، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٢- **أساس البلاغة**: للزَّمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- **أسواق الأشواق في مصارع العشاق**: لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٥٥ هـ)، مخطوط بمكتبة الإسكوريال، رقم (٤٦٨).

٤- **إصلاح المنطق**: لابن السِّكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: عبدالسَّلام هارون، وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

٥- **الأعلام**: لخير الدين الزركليّ (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٢٠٠٢،١٥م.

٦- **أعيان العصر وأعوان النصر**: للصَّفَدِيّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبي زيد، وآخرين، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

٧- **الأنساب**: لعبدالكَريم السَّمعانيّ، ج١١، أشرف على هذا الجزء وضبطه: رياض مراد، مطيع الحافظ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

٨- **البدر السَّافر عن أنس المسافر**: للأدفوي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد فتحي، ط١، ١٩٩٧م.

٩- **تاج العروس من جواهر القاموس**: للزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: لفيف من المحققين، سلسلة التراث العربي، الكويت، سنوات متباعدة.

١٠- **تاريخ دمشق**: لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

١١- **جزء الحلوى، وهو جزء فيه أخبار وحكايات وأشعار**: لمحمد بن عبدالله البندنيجي، المعروف بابن عُجَيفة (ت٦٢٥هـ)، تخريج ابن النجار (ت٦٤٣هـ)، ويليه جزء فيه أربعة أحاديث مروية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لنصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ)، باعتناء: محمد التكلة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٢م.

١٢- **جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام**: للشَّيْزَرِيّ (ت٦٢٢هـ)، تحقيق: محمّد إبراهيم حُوَّر، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٥م.

١٣- **جمهرة اللغة**: لابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٤- **ديوان أبي ذؤيب الهذليّ**، تحقيق وشرح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥- **ديوان السراج البغدادي** (ت٥٠١هـ)، جمع ودراسة: عادل العزاوي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.

١٦- **ديوان عبدالرحيم البرعي** (ت٨٠٣هـ)، طبعه حسن الرشيدي وغيره، ١٢٨٦هـ.

١٧- **ابن السراج البغدادي ونظرات في تراثه الأدبي**: لعلي محمّد طلب، مجلَّة كليَّة اللُّغة العربية، أسيوط، ع٤، ١٩٨٤م.

١٨- **شروح سقط الزّند**: للتبريزي، والبَطَلْيَوْسِيِّ، والخوارزمي على ديوان أبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: لجنة من المحققين بإشراف د. طه حسين، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٩- **الصِّلة في تاريخ أَئِمَّة الأَنْدلس**: لابن بشكوال (ت٥٧٨ هـ)، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٠- **ضرائر الشعر**: لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: السَّيد إبراهيم محمّد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م.

٢١- **ضرورة الشعر**: لأبي سعيد السّيرافي (ت٣٦٨هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٢- **العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢٣- **عيون الأخبار وغُررِ الحكاياتِ والأشعار المستَخْرجَةِ من سائرِ الأصقَاع والأمصارِ**: لمجهول، أثبتُّ أنه لمحمد بن علي بن محمد الأنصاري الموصلي (ت٦٠٠هـ)، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (٢٠٣٦) أدب.

٢٤- **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**: لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ) مؤسسة قرطبة، مصر، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٥- **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٦- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**: لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حققه وأكمل فوائده: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٧- **لسان العرب**: لابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله الكبير، وآخرين، مصر، ١٤٠١هـ.

٢٨- **لمح الملح**: للحظيري (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: يحيى عبدالعظيم، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٩- **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن:** لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

٣٠- **المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب: لبكر أبي زيد، دار** العاصمة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣١- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان:** لليافعي (ت٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٢- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان:** لسبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: مسفر الغامدي، جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.

٣٣- **مصارع العشاق:** للسراج البغدادي (ت٥٠٠هـ)، بعناية: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

٣٤- **معجم الأدباء:** لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٦- **معجم اللغة العربية المعاصرة:** أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٧- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، طبعة دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٨- **المنتحل:** لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، صححه: أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٣٩- **منتقى من السفينة البغدادية:** لأبي طاهر السِّلَفي، أحمد بن محمد (ت٥٧٦هـ)، تحقيق: أبي عبدالباري رضا، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض (طبع مع قصيدة من إنشاء السلفي)، ط١، ٢٠٠٣ م.

٤٠- **النحو المصفى:** محمد عيد، مطبعة دار نشر الثقافة، ١٩٧٥م.

٤١- **نظرات في كتاب مصارع العشاق:** لعدنان محمد أحمد، مجلة التراث العربي، دمشق، ع٧٣، ١٩٩٨م.

٤٢- **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار** : حاشية السيوطي (ت٩١١هـ) على تفسير البيضاوي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ٢٠٠٥م.

٤٣- **الوافي بالوفَيات:** لصلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: نخبة من المحققين، دار نشر فرانز شتاينر، شتوتجارت، نشر على سنوات متعددة.

٤٤- **وفيات الأعيان:** لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٤٥- **رابطان إلكترونيان:**

http://www.tafsir.net/vb/tafsir9347/

http://www.alukah.net/sharia/0/57876/#ixzz2yDUYGdcx